الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة خميس– مليانة

كلية الأدب واللغات

قسم اللغة العربية

الموضوع:

صورة فلسطين في رواية موانئ الشرق لـ أمين معلوف

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي .

تخصص: نقد ومناهج

إعداد الطالبات:

- قصور نجاة
- بلحاج فتحية

إشراف الأستاذ:

* د. عبد القادر تومليلين

السنة الجامعية 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة.

يجدر بنا أن نتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان إلى الدكتور "**توملیلین عبد القادر**" على تكرمه بالإشراف على هذا البحث ومتابعته.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى جميع أساتذتنا في قسم الأدب العربي بجامعة خميس مليانة على مجهوداتهم التي بذلوها في تعليمنا.

كما نقدم شكرنا وامتناننا إلى اللجنة الموقرة.

ونتوجه بالشكر لكل من شجعنا وساعدنا في إنجاز هذه المذكرة.

إهـداء

إلى من كلت أنامله ليقدم لي لحظة سعادة إلى أبي الغالي.

إلى من أرضعتني الحبّ والحنان إلى رمز الحبّ وبلسم الشّفاء إلى غاليتي وحبيبتي أمي.

إلى شقيق القلب وتوأم الروح إلى سندي في الدنيا زوجي الغالي.

إلى إخوتي وأخواتي.

إلى كل أساتذتي الكرام.

إلى من سرنا سويا نشق درب النجاح صديقاتي وزميلاتي.

**** نجـاة ****

إهداء :

إلى الشمس التي تنير حياتي ولولا نورها لما كانت حياتي أمي الحنونة ، إلى قمري الذي يمنحني شعاع الأمل والأمان في الدنيا أبي الغالي، إلى روح جدي وجدتي رحمهما الله برحمته الواسعة.

- إلى من كانت بسمتهم تثبيتا لوجودي إخوتي وأخواتي .

- إلى من قاسموني شطر من الحياة وجعلوا لحظاتي بسمات ونفسوا عني الكر بات صديقاتي كلهم وخاصة أشواق التي أتمنى لها المزيد من النجاحات والتوفيق في كل حياتها.

فتحية

مقدمة

إن الصراع بين الإسلام والمسيحية، هو صراع سياسي حضاري بين الشرق والغرب يعود إلى بداية نشوء الدولة الإسلامية وهي جزء من الصراع التاريخي فالمسلمون يعدون أنفسهم شرقيين ورثة إمبراطورية عظيمة وأديان وحضارات كانت دائما في حروب مع المسيحيين الذين اعتبروهم دائما غربيين، ففلسطين مثلا لها مكانة كبيرة في قلوب المسلمين حيث يعتبر القدس أولى القبلتين وثاني الحرمين ولفلسطين مكانة مهمة في وسط المشرق العربي، هذه الأهمية أدت باليهود إلى العمل على زعزعتها عن طريق زرع الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي في أرض فلسطين.

القضية الفلسطينية أو الصراع الفلسطيني الإسرائيلي مصطلح يشار له إلى الخلف السياسي والتاريخ والمشكلة الإنسانية في فلسطين بدءا من عام 1897 وحتى الوقت الحالي وهي تعد جزءا جوهريا من الصراع العربي الإسرائيلي، وما نتج عنه من أزمات وحروب في منطقة الشرق الأوسط.

ومن الأسباب التي أدت إلى اختيارنا لهذا الموضوع هي:

أ- **الأسباب الذاتية:** حبي لقراءة الروايات التاريخية، لاعتبار أن التاريخ مدرسة تلقن الإنسان والدروس والعبر من الحياة.

ب- **الأسباب الموضوعية:** هو تناول رواية "موانئ الشرق" لقضية تاريخية تهم كل الأمة العربية الإسلامية، وهي القضية الفلسطينية، التي تعيد للأمة عزتها وكرامتها بتحريرها، وتبقى مهانة ومذلولة بالتخلي عنها.

والهدف من دراستنا لهذه القضية هو لفت انتباه الرأي العام العربي الإسلامي على خطورة الكيان الصهيوني على وجود الأمة العربية الإسلامية بتحالفه مع الغرب، وتحذير العرب من تماديهم في الاستسلام والتطبيع مع الصهاينة على حساب الشعب الفلسطيني ومقدسات الأمة العربية الإسلامية.

وتقوم هذه الدراسة على إشكالية تحتوي على سؤال كبير وهو: ما جوهر حقيقة المأساة الفلسطينية؟ والذي بدوره يتفرع إلى أسئلة منها: متى ظهرت تاريخيا القضية الفلسطينية؟ وما هي الأطراف الفاعلة في القضية الفلسطينية؟ وكيف تطورت القضية الفلسطينية؟ وما هو حل القضية الفلسطينية في وجهة نظر صاحب الرواية؟ وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج التاريخي والمنهج المقارن.

وقد جاء تصميم هذا البحث وقسم إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

فالفصل الأول ورد بعنوان "ماهية الصورة والصوراتية" أشرنا فيه إلى مفهوم الصورة لغة واصطلاحا وإلى مكونات الصورة الأدبية ومناهج البحث في علم الصورة وتطرقنا كذلك إلى أهمية الصورة.

وجاء الفصل الثاني موسوما بصورة الدولة العثمانية عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى وما بعدها حيث قمنا بدراسة صورة الدولة العثمانية سياسيا وصورة الدولة العثمانية في المجال الثقافي.

أما الفصل الثالث والأخير فيتضمن صورة فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وما بعدها وتطرقنا فيه إلى صورة القضية الفلسطينية سياسيا وإلى صورة الموقف العام العالمي من المسألة الفلسطينية.

وفي خاتمة البحث أدرجنا فيها كل النتائج التي توصلنا إليها في البحث. وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على دراسات سابقة أهمها:

* عادل الأسطة، اليهود في الرواية العربية "جدل الذات والآخر".
* الطاهر لبيب، صورة الآخر العربي "ناظرا ومنظورا إليه" (1999).
* رشاد الشامي، "الشخصية اليهودية في أدب إحسان عبد القادر القدوسي" (1992).

ونحن بصدد إنجازنا لهذا البحث واجهتنا العديد من الصعوبات منها:

* ضيق الوقت.
* وكذلك أن جرح المأساة الفلسطينية عميق، ومحاولة تجسيده أو تصويره ونقله إلى القارئ، تبقى دائما محاولة ناقصة، ذلك هو الإحساس الذي يشعر به كل مؤمن بالقضية الفلسطينية لهول المؤامرة التي اتفق عليها بنو صهيون والمسيحيون بغرسهم لخنجر مسموم في قلب الجد العربي الإسلامي، وذلك ما شعرنا به.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر أولا وأخيرا الدكتور الفاضل "**توموليلني عبد القادر**" على الملاحظات والتوجيهات القيمة التي استقام بها موضوع البحث.

الفصل الأول
ماهية الصورة والصوراتية

المبحث الأول : تعريف الصورة ومكونات الصورة الأدبية

المبحث الثاني : مناهج البحث في علم الصورة

المبحث الثالث ك اهمية الصورة

صورة المشرق في رواية موانئ الشرق

باعتبار أن هذا البحث رصد و تحليل لصورة في نص سردي عبر فيه صاحبه أمين معلوف من خلال بطل الرواية المسلم العثماني "عصيان كتيدار" كما تؤكد سيرته ذلك، حيث صور في هذه الرواية عواطفه و تصوراته و افكاره و آماله في تحقيق مشرق آمن و ما تعرض إليه المشرق من اضطراب و حروب التي تضمنت صورا مختلفة عن صورة الدولة العثمانية وفلسطينية عقب الحرب العالمية الاولى و الثانية و بناءا على ذلك تناولنا في بحث هذا الصور من منظور الأدب المقارن.

أ- الصورة في الأدب المقارن:

أ- الصورة مفهومها:

أ- الصورة لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور، مادة (ص.و.ر) "الصورة في الشكل والجمع،صور، وقد صوره فتصور، و تصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي والتصاوير: التماثيل.

قال "ابن الأثير" الصورة ترد في لسان العرب "لغتهم" على ظاهرها، كذا و كذا أي هيئته،وصورة كذا كذا أي صفته.[1]

و أما التصور فهو(مرور الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها و انفعل بها ثم اختزنها في مخيلته مروره بما يتصفحها)".[2]

بينما التصوير فيعتبر إبراز الصورة إلى الخارج في شكل فني فالتصور إذا عقلي أما التصوير شكلي "إن التصور هو العلاقة بين الصورة و التصوير، و أداته الفكر فقط، و أما التصوير: فأداته الفكر و اللسان و اللغة. [3]

أما التصوير في القرآن الكريم تصوير عام "فهو تصوير باللون و تصوير بالحركة و تصوير بالتخييل، كما أنه تصوير بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل و كثيرا ما يشترك

---

[1]- ابن منظور لسان العرب/ مادة ص.و.ر، المجلد الثاني، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، د/ط، د/ت، ص492.

[2]- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988م، د/ط، ص74.

[3]- مجلة الرسالة، المجلد الثاني، السنة الثانية، العدد 64، تاريخ 1934/09/24، ص1756.

الوصف و الحوار، و جرس الكلمات، و نغم العبارات و موسيقى السياق في إبراز صورة من الصور".[1]

ب- الصورة اصطلاحا:

يعتبر تحديد مفهوم الصورة تحديدا دقيقا أمرا صعبا حيث تعددت مفاهيم الصورة وتباينت بين النقاد و ذلك بتعدد منطلقاتهم و اتجاهاتهم و بالتالي أصبح للصورة مفهومان.

مفهوم قديم لا يتعدى حدود التشبيه و الكناية و المجاز.

و مفهوم جديد يضيف إلى الصورة البلاغية: الصورة الذهنية و الصورة الرمزية بالإضافة إلى الأسطورة لما لها من علاقة بالتصوير.

اقترن مصطلح الصورة بمجال الخطاب الشعري قبل أن يقترن بمجال الادب المقارن حيث ان دراسات عديدة تنشغل بمقاربة داخل مجال الشعر و من بين العناوين الدالة على ذلك نجد (الصورة الفنية) التي بدورها تعتبر عنصر مشهور لكي نفهم أن المقارنة النقدية تتخذ النص الشعري حقلا للبحث، و من هنا نجد أن الكناية و الاستعارة تهتم بها الصورة الشعرية.

طبيعة فطرة الإنسان جذبت الدارسين إلى الاهتمام بمجال دراسة الصورة في المجال الأدبي بسبب طبيعته المبنية على الأخذ و العطاء للمحافظة على النفس و استمرار الحياة. ((و أثناء عملية التفاعل هذه يكون الإنسان فكرة أو وجهة نظر عن الآخرين، كما يكون الآخرون عنه فكرة أو وجهة نظر. تسري تلك الفكرة من فرد إلى آخر، و من فرد آخر إلى

[1]- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص53.

غيره، و هكذا تنتشر الفكرة أو وجهة النظر و بالتالي تصبح لكل جماعة فكرة أو أفكار عن جماعة أخرى، كما يصبح لكل شعب فكرة أو أفكار عن بعض الشعوب)). [1]

يعتبر مجال الصورة في الأدب المقارن من أهم الميادين التي نالت حظا وافرا من الاهتمام من قبل النقاد و الدارسين، فهو الذي جعل الشعوب تتعارف بعضها ببعض حيث أن الشعوب مهتمة بتبادل الصور باعتبارها الملتقى الأول للتواصل ((فلكل شعب من الشعوب رأيه في الشعوب الأخرى، و لهذا الرأي صدى في أدبه الذي هو سجل شعور الأمة، و صورة صادقة لما عليه علاقاتها غبرها من الأمم)). [2]

و تعتبر مدام دوستيل Madamç Destael بكتابها من ألمانيا De L'allenngne سنة 1831 رائدة من رواد هذا الفرع من الأدب. ((و على الرغم من ذلك لم تهتم الدراسات الإنسانية بهذه القضية حتى القرن التاسع عشر، حيث بدأت الأسوار الفكرية المحبطة بالشعوب تتهاوى، صدر المفكرون ينظرون في مختلف الاتجاهات و بذلك نمت نزعة المقارنة في العلوم، ثم وصل تأثيرها إلى الآداب في النصف الثاني من القرن و شرع دارسو الأدب في مقارنة الآداب ببعضها البعض، أو مقابلتها، ثم اهتدوا إلى المحور الذي يمثل أساس المقارنة، و هو البحث عن عملية التأثير و التأثر)). [3]

و من اسبق المدارس التي تناولت هذا المجال المدرسة الفرنسية بدراستها ((صورة الأجنبي و تجلياته خلال عقود طويلة أحد الأنشطة المفضلة (للمدرسة الفرنسية) في الأدب المقارن.

---

[1]– عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي في الرواية الغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د/ط، د/ت، ص5.

[2]– محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة و دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1963م، ص100–101.

[3]– عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ص05.

لقد بدأت هذه الدراسة مع "جان ماري كاريه" « Jean Mariecarre » ثم ادخلها ماريو فرانسوا غوباز « Mario.Franç Oisgoyard » و دافع عنها، و نشرها في الفصل الأخير من كتابه ضمن سلسلة (ماذا أعرف؟ ? Que Dais– Je 1951): "الأجنبي مثلها نراه"، بعد ذلك بوقت قصير أبدى "رينيه ويلك" « Rene Weuek » ضمن مقالة في الكتاب النسوي للأدب المقارن و الاداب العام، معارضة شديدة للدراسات التي بعدها اقرب إلى التاريخ أو تاريخ الأفكار منها إلى الأدب. و بعد عشر سنوات ندد "ايتيامبل" « Etiemble » في كتابه "مقارنة ليست صوابا" « Comparaison N'esppas raison » بالأعمال التي (تهم المؤرخ، و عالم الاجتماع، أو رجل الدولة). [1]

و في الحديث عن دراسة الصورة نجد دانيال باجوا يقول "و كانت تمتلك هذه الانتقادات بعض المسوغات، إذا أخذنا بعين الاعتبار بعض رسائل الدكتوراه القديمة، أو المقالات التي تظهر فيها بصورة (كاريكاتورية) سقطات هذا النوع من البحث: قائمة الموضوعات تجريد النصوص المقتبسة و دراستها كوثائق، توسع في الاقتباسات، تفسيرات مسهبة (...) و مع ذلك وفي الوقت نفسه وضعت سلسلة من الرسائل قاعدة (دراسة الصورة) « Imagoloeie » [2] و هي صورة تقوم على الاهتمام بالصورة الذهنية التي يشكلها شخص عن نفسه أو عن الآخر.

أما الناقد ماجدة حمود هي الأخرى فترى أن دراسة الصورة لا تقوم على العمل الأدبي فقط، فنجدها تقول: "إن دراسة الصورة لم تقتصر على الأدب، بل شملت حقولا معرفية مختلفة أيضا، لهذا عانت مثل أية دراسة في مجال العلوم الإنسانية مع بعض

[1]– دنيال هنري باجو، الأدب العام و الأدب المقارن، ترجمة غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب سوريا، 1997، ص49.

[2]– دانيال هنري باجو، الأدب العام و الأدب المقارن، ص86.

الانحرافات،فقد ركزت بعض الدراسات اهتماما على جماليات النص الأدبية دون انتباه للتحليل الثقافي التاريخي، في حين وجدنا دراسات أخرى تسلط الضوء على الجوانب التاريخية والثقافية وتهمل الجانب الجمالي للأدب، حتى وجدنا بعض هذه الدراسات قد تحولت إلى إحصاءات اختزالية لصورة الأجنبي، فسيطرت عليها الآلية و السرعة، مما أبعدها عن روح الفن، وعمق المعرفة العلمية".[1]

و بعدما عرجنا على هذه التعاريف السريعة على نشوء علم الصورة و ذكرنا لبعض حجج بعض المعارضين له، نرجع إلى ذكر بعض المفاهيم التي تنتقل فيه معنى الصورة من معناه اللغوي إلى معناه النقدي العربي القديم إلى معناه النقدي الغربي العالمي الجديد.

حيث نجد البعض منهم يجعل الصورة ((تنبثق عن إحساس مهما كان ضئيلا (بالأنا) بالمقارنة مع الأخر، و (بهنا) بالمقارنة مع مكان أخر، فالصورة هي إذن تعبير أدبي أو غير أدبي، عن انزياح ذي مغزى بين منظومتين من الواقع الثقافي)).[2]

كما نجد البعض الأخر يراها ((تعبيرا أدبيا تشير إلى تباعد ذي دلالة بين نظامين ثقافيين ينتميان إلى مكانين مختلفين، و بذلك تكون الصورة (التي هي جزء من التاريخ بالمعنى الوقائعي و السياسي) جزءا من الخيال الاجتماعي، والفضاء الثقافي، أو الإيديولوجي الذي تقع ضمنه، فيتضح لنا أن الهوية القومية تقف مقابل الآخر الذي قد يكون مناقضا للأنا، أو ندا مكملا لها، تبعا للعلاقة التاريخية التي نشأت بينهما)).[3]

---

[1]– ماجدة حمود، صورة الأخر في التراث العربي، منشورات الاختلاف، سوريا، ط1، 2010م، ص12.

[2]– دانيال هنري باجو، الأدب العام و الأدب المقارن، ص88.

[3]– ماجدة حمود، مقاربات في الأدب المقارن، ص108.

و قد ذهب بعض اللغويين أمثال "بنفينست اميل" « Emil Benuenis » إلى الحديث عن الصورة فنجده يقول: "إن الصورة تحمل سمات اللغة، و يمكن تطبيقها دون تعسف على الصورة، و هي تعبير و تشكيل ضمن وحدات متميزة، كل واحدة منها هي إشارة، و من هنا تأتي ضرورة وصف هذه اللغة التي هي الصورة، فهي إذن مرجع بالنسبة لكل أعضاء جماعة بشرية واحدة، تكشف ثقافتها".[1]

و استنادا إلى التعاريف التي ذكرناها نجد بعض الدارسين قد وضعوا الصورولوجية داخل منظور تداخل الدراسات: "فهذه الصورة التي تكشف عن مجموع أدب ما، ما هو تأثير فعلها على الصورة العامة التي كونها شعب عن شعر آخر؟ و طرح هذا السؤال افترض الإجابة أولا عن سؤال، أي تأثير يمارسه الأدب على الرأي العام؟ إننا هنا في مفترق طرق الأدب و السوسيولوجيا و التاريخ السياسي و الانتروبولوجيا الابنية...و يكون المظهر المميز السيكولوجي الصورولوجيا، فالأول أساسي شبه فيزيويوجي لتكون البنية التحتية و الثاني أكثر غنى و يكون البنية الفوقية للسيكولوجيا الجماعية"[2]

و من هنا نجد أن الصورة تعتبر المجال الذي تتقاطع بداخله مجموعة من الأبحاث التي أنجزت من قبل باحثين سوسيولوجيين و أنتربولوجيين و حيث أن هذا التقاطع يعود إلى كون أحد مهام الدارس المقارن هو إعادة طرح نفس اهتمامات الباحثين المشار إليها على الحقل الأدبي.

[1]– دانيال هنري باجو، الأدب العام والأدب المقارن، ص89.

[2]– سعيد علوش، إشكاليات إشارات و التأثيرات الأدبية في الوطن العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1986م، ص146-147.

إذا واصلنا في عرض تعاريف للصورة فسيطول بين الحديث فابرغم من اختلاف النقاد في تعريفهما من حيث ضيق النظرة أو شموليتها الذي يعود إلى طبيعة تكوين الصورة و هذا الاختلاف جعل الدارسين يركزون على حقل الأدب خوفا من الخروج عن إطاره.

و في الأخير نخلص إلى تقديم تعريف شامل وعام للصورة بجمع كل التعريفات السابقة وهو أن الصورة نظرة فرد أو شعب إلى شعب آخر، و نجد هذه النظرة قد وردت وتجسدت في كتابات مختلفة منها المذكرات و القصص و الروايات و علم الصورة اهتم بالبحث في هذه الصورة و مناقشتها.

عند زيارة مدام دوستيل إلا ألمانيا أدركت أن الشعب الفرنسي بجهل ابسط الأمور المتعلقة بالمجتمع و الأدب و الثقافة و الطبيعة في ألمانيا حيث أن هذا الجهل جعلهم يرسمون في أذهانهم صورة لشعب غير متحضر و لا يحمل انجازات أدبية أو ثقافية و هي الصورة التي يرسمها شعب لشعب آخر يعتبره عدوا له، في حين أنها اكتشفت أن صورة ألمانيا كانت عكس ذلك تتمتع بجمال الطبيعة و بالمستوى عالي من الثقافة سعت من خلاله إلى تصحيح الأفكار التي كانت تسود أذهان الفرنسيين اتجاه الألمان و ثقافتهم و كذلك ميز الدارسون بين المجتمع الناظر و المجتمع المنظور إليه ثلاث حالات ذكرها دانيال هنري فما يلي.

((**1- الهوس: La Mane**: و هو الذي يرى فيه الكاتب أو الجماعة الواقع الأجنبي متفوقا على الثقافة الوطنية بصورة مطلقة، التي يعدها في مرتبة أدنى.

فيجتمع التفضيل الايجابي للأخر مع النقص الذي تعاني منه الذات اتجاه ثقافة الآخر.[1]

[1]- ينظر دانيال هنري باجو، الأدب العام و المقارن، ص105 و ما بعدها.

2- الرهاب: تعتبر هذه الحالة عكس الحالة الأولى ففي هذه الحالة يحتقر الواقع الأجنبي،والنظر إليه باحتقار في مقابل ذلك يعتز و يفتخر بالثقافة الأصلية المنسوبة واعتبارها متفوقة، فالرهاب يعمل على أبعاد الآخر و نفيه و إخراجه على مستوى الواقع والخيال.

3- التسامح: في هذه الحالة يتم النظر إلى الواقع الأجنبي بصورة ايجابية و يدرج ضمن الثقافة الناظرة، لذا نجد أن التسامح هو الحالة الوحيدة التي تجعل النظر إلى الأخر نظرة ايجابية فينفى كل من الهوس و الرهاب و يبقى التسامح طريقا صعبا يمر عبر الاعتراف بالأخر، حيث يتعايش الآنا مع الآخر و يعتبره ندا غير مختلف عنه، فالتسامح يحتاج إلى نضج فكري يقوم على التمثيل و التأمل لا مع استراد الأفكار و المعطبات الأجنبية و بالتالي يصل إلى حوار دائم بين الآنا و الآخر بعيدا كل البعد عن العقد النفسية)). [1]

مكونات الصورة الأدبية:

تجتمع عدة عناصر لإحياء الصورة الأدبية من الوجود الحقيقي أو الخيالي إلى الحياة الأدبية.

((تصلنا غير مخزون واسع من الكلمات، ترسم لنا الثنائية الإنسانية التي يتجلى عبر صورة الذات و الإغراء (...) ممتزجة بالانفعال الذاتي للفنان و برؤيته الخاصة التي تندمج مع الرؤية العامة التي تسود في المجتمع (الصورة النمطية) فتصبح فعلا ثقافيا يرتسم من خلاله تفاعل الذات الآخر، فيتم معرفة الذات بقدر معرفة الآخر أو انتساب الصورة إلى العالم الرمزي، لا ينفي مرجعيتها الواقعية فهي تستمد منه بعض خطوطها، كما تستمد من الخيال تألقها فتقيم بذلك توازنا في العلاقة بين الفن و الواقع، سامحته للخيال أن يحمل على

[1]- ينظر دانيال هنري، الأدب العام و المقارن، ص105 و ما بعده.

عاتقه تهيئة الإطار الاجتماعي، فيلجأ إلى تجسيد الفضاء المكاني الذي تحري على مسرحة الأحداث من خلال مجموعة من الخصوصيات الطبيعية و المناخية و ما تسود فيه من عادات و تقاليد و أعراف، في فضاء زماني تحدده سلسلة من الاحداث ذات الدلالات الكبرى التي يتحدد فيها العصر و ما ساده من خصوصيات أيضا)).[1]

و إذا اعتبرنا الصورة خير معيار لرؤية الذات (بالمعنى الفردي و الجمعي) بتعريفنا على ملامحنا و ملامح الآخر، و اطلاعنا على ما نخفيه في داخلنا من حقائق و أوهام حول دواتنا و حول الآخر.

((فإن الأحلام تشكل خطوطا رئيسية لهذه الصورة مثلما تشكلها الوقائع، و في المقابل لو تأملنا حلم اليقظة الذي يراودنا لوجدناه يسرح في ذواتنا و يحول متأثرا بردود فعل الأخر،لهذا يمكننا القول بأن الخيال الاجتماعي أحد المساهمين في تشكيل صورة الآخر التي قد تأخذ طابع الصورة النمطية.

كما لا يمكن أن نغفل دور المعطيات التاريخية في تشكيل الصورة، و التي تأخذ في مكوناتها أيضا تلك العناصر التي تتكثف فيها تعبيرات الآخر و سماته و حركته و علاقاته التي تحمل دلالة خاصة ضمن بنية النص مثل دراسة علاقات الرجل بالمرأة، ليس ضمن ثقافة واحدة بل ضمن ثقافات متنوعة (علاقات الرجل العربي العاطفية و الاجتماعية مع المرأة الغربية أكثر من علاقات المرأة العربية مع الرجل الغربي مثلا)) [2]

و يجب علينا الإشارة هنا إلى أهمية الوصف في تشكيل الصورة إذ هو الذي يساعد على تقديم صورة دقيقة للأخر، كثيرا ما تكون من خلال ثنائيات متناقضة تدمج الطبيعة

[1]– ماجدة حمودة، صورة الأخر في التراث العربي، ص20.

[2]– ماجده حمود، صورة الآخر في التراث العربي، ص20 و ما بعدها

والثقافة مثل متوحش مقابل متحضر و إنسان مقابل امرأة...الخ، كما يساعد الوصف أيضا على تقديم جسد آخر، و منظومة قيمة و مظاهر ثقافية بالمعنى الأناسي (الانتروبولوجي إي علم تطور الإنسان اقتحم دراسة كل ما يتعلق بجسده و ثقافته مثل (الدين و المطبخ واللباس و الموسيقى)..." [1]

هذه العناصر المشتركة عي التي تشكل صورة الأخر الأجنبي، و التي تعتبر وثيقة نشهد عليها، و من خلال تحليلها يمكننا فهم كيفية كتابة النص و الوقوف على العناصر التي ساهمت في بنائه و تصوره في الوقت نفسه، حتى نتمكن من التعرف على ميزات ثقافة الآخر.

مناهج البحث في علم الصورة:

و من حيث التصور الأجنبي في الأدب فيرى "ماريو فرنسو غويار" أنه دراسة "تحاول أن تفهم مدى تمثيله لبلد أجنبي، أكثر ما تسعى إلى استخراج التأثيرات الآتي مورست عليه،و إن من حسنات هذه الأعمال أنها تستبعد عقبات التأثير و يشترط على القائم بهذا الأعمال أن بوسع التنقيب، و أن يجمع كل ما في العصر أو لدى الأديب مما يمن بصلة إلى البلد المعني، فمثلا إذا كانت بريطانيا هي البلد المعني، فعليه أن يجمع مذكرات البحارة و الشخصيات الانكليزية و الأحكام المطلقة على انكلترا و الانكليز، و يجب التعرف على خالقي هذه الشخصيات، أو مطلقي هذه الأحكام، و جمع النتائج الحاصلة مع اعتبار التسلسل التاريخي، و نجاح الأدباء، و التمثيلات الخاصة التي تؤدي في العصر المعني إلى صورة معنية عن انكلترا".[2]

---

[1]– المرجع نفسه، ص24.

[2]– ينظر ماريوس فرنسوا غوبار، الادب المقارن، ترجمة هنري رغيب، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1978م.ص 28–29.

جدد لنا غيمي هلال طريقة البحث في مجال علم الصورة بأن "يبدأ الباحث بيان الطريقة التي تكونت بها أفكار أمه في أدبها عن الشعب الذي يقصد إلى وصف صورته في ذلك الأدب، مشيرا إلى دور الرحالة من الكتاب في تكوين هذه الأفكار وفقا لميولهم، و ما يتماشى مع غاياتهم، و ما تمليه عليه أحوالهم النفسية و الاجتماعية التي سافروا فيها، ثم عليه أن يتعرض لتحديد ما رآه الرحالة في البلاد التي رحل إليها، فمثلا مدام وستيل "لم نر من ألمانيا عبر رحالات الفكر في الأدب و السياسة و الفلسفة، إذ على الباحث و هو في هذا المقام أن يبحث كيف رأى هؤلاء الرحالة البلد الذي رحلوا إليها، و يحاول أن يشرح آراءهم و يحللها بهدف تقييم صوره البلد، لتناول بعد ذلك صدى آراء الرحالة لدى أبناء أمتهم ممن تحدثوا عن البلد نفسه، أو أرادوا وصفه، و تقديم نماذج بشرية لأهله أيا كان الجنس الأدبي الذي تحدثوا فيه، و ترتسم من خلال ذلك أجزاء الصورة الأدبية للبلاد و الشعوب الأجنبية، مشيرا إلى قد تكون فيه الأجزاء، أو ناقصة مبتورة، و قلما تكون صادقة أمنية في تعبيرها عن طبيعة البلد، و نفسية ساكنيه، بل كثيرا ما تختلط الحقائق فيها بمزاعم لا أصل لها، أو بتأويلات مبالغ فيها، فتخرج بذلك عن حدود الوقائع، و تصير في جملتها من خلق الآداب المختلفة"[1]

و بعدما يتتبع غنيمي هلال صورة الشرق في الأدب الفرنسي كمثال لدراسة الصورة يقدم ملاحظة حول هذه المنهجية المقترحة، معبرا "أن المرحلة (نقطة البدء) لا تمت بصلة كبيرة إلى الأدب، و لا تكتشف عن الصلات العقلية بين الكتاب، على الرغم من ذلك، ليس القصد هنا، هو بيان هذه الصورة الأدبية في ذاتها و لكن شرح الأفكار العامة التي تضافرت بشأن تكوين هذه الصورة في أدب ما: و يستلزم هذا الشرح بيان الطريقة التي تكونت بها،ويستلزم كذلك الكشف عن تأثير البلاد الأجنبية في الكتاب بمناظرها و عاداتها وآثارها،ثم بثقافتها المتعددة الألوان.

[1]– ينظر محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص420 و ما بعدها.

و يبدو أن غنيمي هلال كان يركز كثيرا على العلاقات من خلال التأثر والتأثير،وأثرها على ظاهرة أدبية معينة، و يختم رأيه في الأخير بملاحظة تتمثل في: أن مهمة الباحث تتجاوز شرح الصورة التي كونها دين ما عن بلد ما، إلى نقد هذه الصورة، و تبيان ما فيها من صواب و خطأ، و شرح أسباب الأخطاء فيها و يدعو إلى وضع البلد أو الشعب الموضع الصحيح من أفكار الأمة و أدبها"[1].

يرى ريمون طحان أن هذه الدراسة ((لا ترمي فقط إلى تحليل ملامح بلد غريب كما يصوره أديب واحد في إنتاجه. فحسب (صورة انكلترا في مؤلفات ليترا مثلا) بل ترمي أيضا إلى تصوير بلد بكامله، كما ظهر في أدب أجنبي (صورة انكلترا في الأدب الفرنسي مثلا) وكمثال على هذا يتتبع ريمون طحان صورة كل من انكلترا و ألمانيا، و بعض البلدان الأخرى في الأدب الفرنسي، و توصل إلى بعض النتائج متمثلة في نماذج الشعوب الأجنبية (فالبلد الأجنبي لا يظهر دوما في حقيقته العارية، اذ هناك تيارات خفية و ظاهرة تتجاذبه) وهناك آثار أدبية ترسم ملامحه الرئيسية، و أخرى تبرز ملامحه العابرة) ، و قد يكون أصل الصورة، و نقطة انطلاقها عرضا و ... عن الأدب، و قد تكون مبسطة أو نسخة طبق الأصل عما ردده الآخرون، أو شبيهة بالخرافة لا يدعمها الواقع أو الحقيقة)).[2]

و يشير إلى أن المصادر المختلفة لهذه الصورة، المتمثلة في الاحداث السياسية التي تجري في البلد الدروس ((قد تبعد الباحث –أحيانا– عن الأدب الصرف ليخوض ميادين ليست من اختصاصه، و يثبت أهم القواعد التي تتبع في معالجة مواضيع كهذه نلخصها في:

[1]– ينظر محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص420 و ما بعدها.

[2]– ينظر ريمون طحان، الأدب المقارن و الأدب العام، ص64–65.

- الاهتمام بالأدباء البارزين، و إهمال الإنتاج الصحفي الذي لا يمد بصلة إلى الأدب،فيتحول المقارن إلى مؤرخ أحداث سياسية.
- دراسة تاريخ حياة الأدباء الذي صوروا ذلك البلد و البحث عما إذا كانوا قد عرفوه بالزيارة و المشاهدة، و الرحلة المباشرة أم بواسطة المصادر المكتوبة.
- كيفية استقاء الأدباء معلوماتهم عن البلد المعني.
- تبيان مدى تطابق صورة البلد و حقيقته، و درجة صدقها.

و في الأخير يشير إلى ملاحظة متمثلة في أن يكون سير الباحث على خطى الكتاب الذين رحلوا إليه، و أن يكون طليعا في العلاقات الدولية، واسع الاطلاع ليتسنى له دقة التحليل، و المقارنة، و استقراء الحقيقة بغية إظهار المفارقات التي يقوم بين الواقع و التحوير الأدبي كالخرافة و الإشاعة)) [1]

هـ- أهمية دراسة الصورة:

عن أهمية الصورة يقول غنيمي هلال: أن الصورة من أحدث ميادين البحث في الأدب المقارن، حيث يرجع أقدم بحث فيها إلى أكثر من ثلاثين عاما. و لكنه مع حداثة نشأته غني بالبحوث التي تبشر بأنه سيكون له أهمية بالغة في المستقبل.[2]

لقد أصاب غنيمي هلال في رأيه حول أهمية الصورة حيث ازداد اهتمام الباحثين حول أهمية الصورة: ((و قد شهد هذا المجال ازدهارا ملحوظا في هذه الأيام بسبب رغبة بعض

[1]- ينظر ريمون طحان، الأدب المقارن و الأدب العام، ص64-65.

[2]- ينظر محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص419.

المثقفين في سيادة مناخ من التعايش السلمي، إذ أنهم يبحثون عن دور فعال في الحياة كي يقاوموا لغة العداء التي قد يعيشها المتعصبون و السياسيون!))[1]

و هذا ما ذهب إليه عبده الراجحي في قوله أنه ((ولا شك أن لصورة الأدبية للشعوب تأثيرا عميقا في علاقاتها ببعضها البعض، و لها تأثير على عقول قادة الأمة من الساسة والمفكرين في تكوين رأي عام قد يقوده إلى اتجاه خاص في العلاقات، و بهذا يكون الأدب المقارن دوره في أن تعرف كل أمة مكانتها لدى غيرها من الأمم)).[2]

و البحث في لا يكمن هدفه في البحث عن التشابه بين الشعوب و تقاربها بين بعضهما البعض و إنما يتجاوز إلى إسقاط الصورة العدائية التي تسور شعب اتجاه شعب آخر إذ قد لوحظ أن بعض ((الصور التي تقدمها الآداب القومية للشعوب الأخرى، شكل مصدرا أساسيا من مصادر سوء التفاهم بين الأمم و الدول و الثقافات، سواء كان هذا ايجابيا أم سلبيا، و نعني بسوء الفهم السلبي ذلك النوع الناجم عن الصورة العدائية التي يقدمها أدب قومي ما عن شعب آخر و شعوب أخرى)).[3]

[1]– ماجدة حمود، صورة الأخر في التراث العربي، ص9

[2]– عبده الراجحي، محاضرات في الأدب المقارن، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د/ط، 2007م، ص52.

[3]– ماجدة حمود، صورة الآخر في التراث العربي، ص9.

الكاتب و الرواية:

أ- نبذة عن حياة الروائي "أمين معلوف"

"أمين معلوف" من مواليد 25 شباط/ فبراير 1949م في بيروت هو الابن الثاني في الأسرة المؤلفة من أربعة أطفال، كانت أسرة والديه من قرية عين الفيو اللبنانية الجبلية، تزوج والده في القاهرة في عام 1945م. كان رشدي معلوف والد أمين كاثوليكيا، كان أحد أجداده قسيسا، و لكن ابنه نفر من المسيحية و رفض أن يعلم أطفاله في الكنيسة، و في حين أن الفرع البروتستاني للأسرة أراد إرسال أطفاله إلى مدارس بريطانية و أمريكية درس أمين معلوف علم الاجتماع في جامعة القديس يوسف الفرنسية في بيروت.

على الرغم من أن أمين يحمل درجة البكالوريوس في علم الاجتماع و الاقتصاد إلا أنه ورث موهبته الأدبية من عائلته، حيث أنهم مشهورين بقصص القصص و تأليف و إلقاء الشعر، و الكتابة و الصحافة.

بعد دراسة علم الاجتماع و الاقتصاد انظم أمين إلى صحيفة النهار اللبنانية التي سافر من خلالها إلى عدة دول في العالم لكي يغطي العديد من الاحداث، من سقوط النظام الملكي الإثيوبي و حتى المعركة الأخيرة في سايفون.

اجبر على الهجرة هربا من الحرب التي اندلعت في لبنان و استقر في باريس، حيث استأنف ممارسة مهنة الصحافة، منتقلا بين عدة دول من موزمبيق إلى إيران و من الأرجنتين و البلقان.

أصبح رئيس التحرير للجريدة الأسبوعية Jeune Afrique قبل أن يتخلى عن جميع مناصبه هذه و يترك الصحافة ليكرس نفسه للأدب.

تزوج أمين من امرأة تدعى أندريه، كانت معلمة في مدرسة الأطفال الصم في عام 1971، لدى أمين معلوف ثلاثة أبناء يعيشون معه حاليا في باريس- أما من حيث ديانة أمين معلوف و معتقداته و طائفته الأصلية، فهو من عائلة مسيحية كاثوليكية.

ب- انجازات أمين معلوف:

كرس معلوف حياته للأدب، واعتبر نفسه ابن المشرق و المغرب. إذ لم يكن سهلا على معلوف الاعتراف بهوية دون أخرى.

أعماله الأدبية مكتوبة باللغة الفرنسية و تحدث ترجمتها إلى أكثر من 40 لغة، ة تشمل تلك الأعمال أكثر من عشرة روايات و العديد من المقالات العامة و الأدبية بالإضافة إلى أربع مؤلفات اوبرالية.

إن كتابات معلوف مشهورة عالميا، لأنها تناقش موضوعات تهم العالم أجمع مثل الهوية و التأمل الروحاني و الأصول و الأنساب و الهجرة و الخسارة و اللجوء. غالبا ما تكون هذه القصص تاريخية واقعية و أحيانا تكون خيالية. كان يهتم في كتاباته باستكشاف الشرق و الغرب و عرض التسامح الثقافي و كسر الحواجز و الصراعات الإنسانية.

فازت أعماله بالعديد من الجوائز من بينها جائزة أمير اسبانيا للأدب في عام 2010م،و جائزة غونكورت و هي جائزة أدبية فرنسية مرموقة في عام 1993م لروايته صخرة "صخرة طانبوس"، و في رواية "بدايات" التي نشرت في عام 2004م، فاز بجائزة الأدب لمنطقة البحر الأبيض المتوسط.

أهم روايات أمين معلوف: "الحروب الصليبية كما رآها العرب"- عرض تاريخي (1983) "ليون الإفريقي" رواية (1984)، "سمرقند" – رواية (1986)، رواية "موانئ الشرق أو سلالم الشرق- رواية (1996م) "رحلة بالدسار" رواية (2000)، "الحب عن بعد" –

مسرحية شعرية (2001) "الهويات القاتلة" – مقالات سياسية (1998–2002)، والى غير ذلك من رواياته المشوقة.

ج– مضمون رواية موانئ الشرق:

رواية "موانئ الشرق" رواية شيقة من رواياته التي كتبها باللغة الفرنسية و قد قامت السيدة نهلة بيضون بترجمتها إلى العربية هي رواية تنقل القارئ إلى الأجواء التي أوغل فيها الكاتب في البحث في أعماق التاريخ– بطلها المسلم العثماني "عصيان كتدبار" وجده ارميني، ولد في تركيا و نشأ في لبنان و أتم تعليمه في فرنسا، و كان هذا البطل مواطنا عالميا يجسد صورة التسامح جل معانيها، و ينتهي به الأمر مجنونا في مستشفى الأمراض العقلية و لا يخرج منها إلا في الحرب.

هذه الرواية لها أكثر من اتجاه فهي صراع في الخلافة العثمانية، و صراع بين الأتراك والأرمن والحرب العالمية الأولى و صراع داخل العائلة الواحدة بين الخير والشر،والصراع الفلسطيني الإسرائيلي و قضية التعايش المشترك غداة الحرب العالمية الثانية، و هي أيضا صراع مع الذات و صراع الإنسان مع الشر، و صراع حول الهوية من أجل الوصول إلى التسامح و الانفتاح.

الفصل الثاني: صورة الدولة العثمانية اثر اندلاع الحرب العالمية الأولى و ما بعدها في رواية موانئ الشرق.

1- صورة الدولة العثمانية سياسيا.

2- صورة الدولة العثمانية ثقافيا.

إن أمين معلوف في روايته ينقل لنا صورة حية عن صورة الدولة العثمانية من منظور المجال السياسي و ما آلت إليه الدولة العثمانية عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى من صراع بين الأتراك و الأرمن، هذا الصراع الذي رآه عشاق التسامح ((وسيلة ليؤكد المضطهد إنسانية ضد القمع الذي يواجهه (...) فالتمرد و العنف و الرفض للواقع الذي يضطهدنا ويرفض أن يصرف بنا كحرية و إنسان حر، تستطيع أن تؤكد حديثينا، فالصنف هنا قيمة إنسانية و وجودية)).[1]

و قد استند أمين معلوف في هذه الصورة الفنية إلى دور السارد لبطل الرواية الرئيسي "عصيان" الذي يعتبر السارد الذي يعرف كل شيء عن الشخصيات التي يسرد عنها.

فالزمن زمن صراع بين سلاطين الخلافة العثمانية و صراع بين الأتراك والأرمن والحرب العالمية الأولى و كذلك صراع بين الأنا و الآخر، و صراع من أجل الوصول إلى التعايش السلمي و التسامح و الانفتاح، و قد نقل لنا عصيان تفاصيل هذا الصراع من خلال وصفة و تصويره للتجربة التي بدأ حياته فيها منذ نصف قرن قبل ولادته في غرفة مظلمة لم يزرها قط على ضفاف البسفور، وقعت مأساة ودوت صرخة و انتشرت موجه جنون لن يقدر لها أن تهدأ لذ عندما ظهر النور كانت حياته قد رسخت إلى حد كبير.

لقد مر تاريخ الدولة العثمانية بعدة حقبات عرفت فيهم حقبة النمو و الازدهار العسكري و الثقافي و الاقتصادي أو ما تسمى بفترة النمو والنشوء و كذلك عرفت فترة شهدت اغلبها ركودا سياسيا و عسكريا.

[1]– سعاد حرب الأنا و الأخر و الجماعة، دراسة في فلسفة سارتر و مسرحة، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، دت، ص111.

عرفت الدولة العثمانية خلال تاريخها و فترات حكمها عدة سلاطين كان لكل واحد منهم اثر على الدولة العثمانية سواء ايجابيا أمخ سلبيا و حصل انقلاب في الحكم لعدة سلاطين.

أ- المبحث الأول: صورة الدولة العثمانية سياسيا في رواية موانئ الشرق

شهدت الدولة العثمانية ما بين 1901 إلى غاية 1914 أي بداية الحرب العالمية الأولى مستويين على المستوى الداخلي أي داخل الحكم العثماني و على المستوى الخارجي بين الدولة العثمانية و الأرمن.

1- على المستوى الداخلي:

يروي لنا عصيان بطل الرواية الظلم الذي تعرض له السلطان عبد الحميد و هو عزله عن الحكم، فنجد بطل الرواية عصيان يقول ((عاشت اسطنبول بعض الاحداث التي يراها من عاصرها خطرة و نحن نراها تافهة، فقد خلع السلطان عن العرش و تسلم السلطان ابن أخيه...لقد حدثني والدي عشرين مرة عن الأمر، ذاكرا الأسماء و التواريخ و قد نسيت كل شيء تقريبا)) [1] تعرض السلطان عبد الحميد إلى انقلاب و تسلم حفيده الحكم.

في نفس الصدد نجد قيس جواد العزاوي يقول ((هكذا تقرر يوم الأربعاء 27 نيسان/ أبرايل 1909، في تلك الجلسة البرلمانية التي جمعت الغرفتين، عزل السلطان عبد الحميد الثاني لصالح ولي العهد محمد رشاد أفندي- محمد الخامس- وفقا لقانون نافذ...)) [2] لقد تم عقد جلسة برلمانية نتج عنها تقرير خلع السلطان عن الحكم.

و أضافت نقية حنا منصور في نفس الصدد (اجتمع المجلس العمومي بصورة سرية لقلع السلطان عبد الحميد من الحكم بموجب قرار من شيخ الإسلام (محمد ضياء الدين)

---

[1]- أمين معلوف، موانئ الشرق، ترجمة نهلة بيضون، دار الفرابي، بيروت، لبنان، د/ت، الطبعة الأولى، 1998، ص21-22.

[2]- قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية من الخلافة إلى الانقلاب 1908-1913 ترجمة: أ.عاصم عبد ربه، العدد 2899 المركز القومي للترجمة 2017، بالقاهرة، الطبعة الأولى، 2017، ص151-152.

بتاريخ (27 نيسان سنة 1909م) و ولي مكانه ولي العهد محمد رشاد باسم السلطان عبد الحميد الخامس) [1]

حكم السلطان عبد الحميد الدولة العثمانية لفترة طويلة من الزمن و استطاع خلال فترة حكمه أن يؤخر سقوط الدولة العثمانية في هذا الصدد يقول سليمان بن صالح الخراشي ((وهكذا خلع السلطان عبد الحميد بعد أن حكم الدولة العثمانية أكثر من ثلاث و ثلاثين سنة استطاع خلالها أن يؤخر سقراط الدولة ثلث قرن من الزمان)).[2]

عزل السلطان عن الحكم و نفي بعيدا عن أهله و هذا نتيجة تعرضه للخيانة من اقرب الناس إليه و الذين كانوا تحت خدمته يقول عصيان ((حكم على السلطان المخلوع أن يعيش تحت الإقامة الجبرية على مشارف العاصمة، و منع من الخروج أو من استقبال الزوار دون إذن مسبق و عاش بعيدا عن أهله ضائعا و مسلوبا، يعيش الفناء قبل الأوان، كان يبني أحلاما عظيمة للإمبراطورية، أحلاما حافلة بالرقي و استرجاع الأمجاد العابرة، و يعتقد أنه محبوب من الجميع و لا يفهم هذا الصمت الذي يطوفه و يعبر مرارته فهو لم يحسن اختيار أعوانه فقد أساؤوا جميعهم نصحه و استغلوا كرمه، نعم لقد خانه الجميع!))[3]

إن عصيان في عرضه للإحداث التي عاشها يحدثنا عن السلطان عبد الحميد والأسلوب الذي عمل به بعد أن كان سلطانا للدولة العثمانية و حكمها فتم استغلال كرمه وخيانته.

---

[1]– نقية حنا منصور، الأرمن و الدولة العثمانية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2016م، ص141.

[2]– سليمات بن صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، دار قاسم لنشر و التوزيع، ، الطبعة الأولى، 1420هـ، ص39.

[3]– أمين معلوف، موانئ الشرق، ص22.

و في نفس السياق نجد قيس جواد العزاوي يقول (نفي السلطان إلى المدينة التي كان يكرهما من بين كل المدن: سالوتيك، كان غالبية سكانها من غير المسلمين و بمقتضى معاهدة برلين، كانت خاضعة للقوانين الأوروبية...أضفت المرة الثانية منها إلى عزله اصطحب إليها رغما عنه، و أجبر على الإقامة في مقر سكن قائد شرطة المدنية)[1]

يقول عصيان بطل الرواية: ((ولا يعني ذلك أن دارنا في أضنه لما كانت وكرا للمؤامرات و الدسائس، فالحذر كان يقتضي البقاء بمنأى عن السياسة و المجموعة تتضمن الكثير من الأجانب و الأقليات بشكل خاص، أرمن و يونان– و أي هجوم على السلطات العثمانية قد يسبب لهم الحرج، و كانت النقاشات السياسية تقتصر على النساء اللوائي يطالبن ببعض الاقتراع و إلزامية التعليم و الحرب الروسية البيانية أو بعض الثورات النائبة في المكسيك و بلاد فارس و اسبانيا أو الصين)).[2]

كانت تحصل اجتماعات حول الأرمن و اليونان و الأتراك في دار عصيان الموجودة في أضنه حيث يبرر عصيان أن هذا الاجتماع ليس للتآمر و إنما كان الغرض منه هو النقاش حول الأمور السياسية التي تسود الدولة العثمانية و حول الحرب الروسية البيانية والثوارات.

يرى عصيان أن العلاقة التي كانت تجمع بين الأرمن و الأتراك أصبحت علاقة متوترة خاصة في منطقة أضنه، و في هذا الصدد نجد بطل الرواية عصيان يقول ((كانت العلاقة الوطيدة بين تركي و ارمني غير مألوفة و كثيرا آنذاك و أكاد أقول أنها "خارج الزمن" على

[1]– قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية من الخلافة إلى الانقلاب، ص153.

[2]– أمين معلوف، موانئ الشرق، ص30.

علاقات عمل ولياقات اجتماعية و احترام متبادل (...) فالعلاقات بين الطائفتين كانت تتدهور تدهورا سريعا وفي أضنه أكثر من غيرها من المدن...)) [1]

يرى عصيان أن خلع السلطان عبد الحميد عن الحكم و توتر العلاقة بين الأرمن والأتراك و هذا ما ذهب إليه حيث نجده يقول ((شهدت أضنه بعض القلاقل وعاش الناس فسادا في الحي الأرمني، و كان ذلك نذيرا لما سيحدث لاحقا بعد سنوات على نطاق أوسع، غير الرعب قد حل فسقط مئات القتلى وربما الآلاف منهم، و أحرقت منازل كثيرة من بينها منزل نوبار الذي تمكن من الفرار مع زوجته التي تحمل اسما أصبح نادرا أرمينيه،وابنتهما ذات العشرة أعوام، وابنهما ذي الأعوام الأربعة)) [2].

شهدت منطقة أضنه حربا قاسية بين الأتراك و الأرمن مختلفة الكثير من الأضرار ((لتشهد عقب ذلك هذه المنطقة أحدث عنف دامية بين الأتراك و الأرمن سقط في بدايتها قتلى من كلا الطرفين)) [3].

تأزمت العلاقة بين الأرمن و الأتراك رغم العلاقة التي كانت تجعلهم فقام الأتراك بمهاجمة الأرمن:

((كان الأتراك و الأرمن في أضنه على سفيح ساخن حتى انقلاب 13 ابريل الف الذكر وتراءت أخبار ثورة الأستانة، فأثارت النفوس بشدة في أضنه...هاجم الأتراك حي

---

[1]- أمين معلوف، موانئ الشرق، ص31.

[2]- المصدر نفسه، ص34.

[3]- تونس طه عبد الناصر رمضان، عنوان المقال

lost page chttps://www.alarabiya.net grs t

09 ماي 2003، 21.27ص

الأرمن في أضنه و عملوا فيه النصب و السلب و القتل...)) [1]. و لقد أدى هذا الهجوم إلى هرب الكثير من العائلات الأرمنية بحثا عن النجاة من بينهم صديق أب عصيان و عائلته.

نتج عن هذه الحرب الأرمنية ((كان الكثير من الأرمن يهربون من أرمنيه، و من دول أخرى في الأقاليم من أجل التجمع في العاصمة اسطنبول)) [2].

إضافة أن ((تمكن الأتراك من مهاجمة القرى الأرضية بأضنة لتشهد المنطقة على اثر ذلك تزايدا في حدة أعمال العنف و ارتفاع عدد قتلى الأرمن الذين لم يتردد الكثير منهم في الفرار...)) [3]

عرض لنا عصيان صورة الدولة العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى اثر خلع السلطان عبد الحميد عن الحكم و تمرد الأرمن و مطالبتهم بسياستهم الخاصة التي نتج عنها تأزم العلاقة بين كل من الأرمن و الدولة العثمانية التي أدت إلى شن هجوم بينهم.

انتهت الحرب بين الأتراك و الأرمن و وقف الكل بجانب بعضهم البعض و خرجوا إلى الشوارع مختلفين يقول عصيان بطل الرواية ((كانت ابنة نوبار في العاشرة من العمر

---

[1]– أحمد جاسم إبراهيم ألشمري، القضية الارمنية في الدولة العثمانية (1878–1923)، دراسة تاريخية، مركز بابل لدراسات الحضارية و التأريخية، المجلد10، دط، دت، ص18.

[2]– أمين معلوف، موانئ الشرق، ص37.

[3]– هكذا تمت إبادة الأتراك للأرمن https://www.alarabiya.net

بأضنة 1909، العربية 2018/08/30، 2023/05/100، 10:21.

(...) سوف تتزوج صديق والدها بعد خمس سنوات عام 1914 قبل (...) اندلاع الحرب، وسط حفل ضخم، وربما الأخير في التاريخ الذي غنى فيه الأتراك و الأتراك و الأرمن و رقصوا معا، و قد حضره من بين المدعويين متصرف الجيل، و كان أرمينيا في تلك الفترة (...) وارتجل للمناسبة خطابا حول الإخوة بين طوائف الإمبراطورية (أتراك و أرمن و عرب ويونان و يهود الذين هم الأصابع الخمسة لليد السلطانية النبيلة)) [1]

و هذا ما ذهب إليه المؤرخ البريطاني برنارد لويس فيما يقول ((انتهى الليل الطويل للاستبداد الحميدي و جاء فجر الحرية، و تعانق الأتراك و الأرامن في الشوارع)) [2].

لم تكتمل فرحة الأرمن و الأتراك إذا في صيف 1914 اندلعت الحرب العالمية الأولى و عادت المذابح في أضنه و بلاد الأناضول و هذا ما ذهب إليه عصيان بطل الرواية، لما يقول ((و في ذلك الصيف اندلعت الحرب العالمية الأولى (...) و في غضون ذلك بدأت المذابح في أضنه و غيرها من مدن الأناضول كانت أرض المشرق تعيش أحلك الأرمن (...) و على أشلائها تنموا جمهرة من البلدان الجميضة...)) عاشت بلاد المشرق اكبر حرب في تاريخها إذا جمع هذه الحرب بين جميع دول العالم و كانت الدولة العثمانية على رأسها – حيث شنت الدولة العثمانية مجازر على الأرمن. ((و في عام (1914) بدأت طبول الحرب العالمية الأولى)) [3].

اندلعت الحرب العالمية الأولى في عام 1914 بين دول الحلفاء و دول المحور،أنظمت الدول العثمانية إلى هذه الحرب بجانب دولة ألمانيا ضد دول الحلفاء.

[1]– أمين معلوف، موانئ الشرق، ص30–40.

[2]– نقية حنا منصور، الأرمن و الدولة العثمانية، ص143–144.

[3]– أمين معلوف، موانئ الشرق، ص42.

انتهت الحرب العالمية الأولى بهزيمة دول المحور أي خسارة الدولة العثمانية، هذه الخسارة كانت بالنسبة لتركيا و استسلاما ورضوخا (بدأت الحرب العالمية الأولى عام 1914 و انتهت على اثر إعلان هدنة مودرس بين الأطراف المتحاربة، بالنسبة لدول العثمانية لم تكن هدنة بل رضوخا و استسلاما، إذ قسمت أملاك الدولة العثمانية بين الدول العظمى وحسب ما تمليه مصالحها، و كانت نتيجة هذه الحرب هدم الاتحاديين للبناء الشامخ للإمبراطورية العثمانية الإسلامية) [1].

(غلب المعسكر الذي كانت فيه الدولة العثمانية و أنهك الجيش العثمانية في كل مكان، و وقعت الهدنة بشروط ثقيلة، الأمة رازخة تحت أثقال الشعب و الفقر من جراء سني الحرب الطويلة، والذين ساقوها إلى هذه الحرب فروا من البلاد نجاة بأنفسهم...أما الحلفاء فلم يروا أي معنى للتقييد بأحكام الهدنة على شدتها...و قد احتل الفرنسيون و الانجليز والطليان أقساما مهمة من شمال البلاد و جنوبها و غربها و شرقها)[2]

أدت الحرب العالمية الأولى إلى نتائج و خيمة على الدولة العثمانية (أما الحرب العالمية الأولى التي انتهت بهزيمة تركيا مع ألمانيا و النمسا فقد كانت لها نتائج و خيمة على الدولة العثمانية حيث أهلكت الحرث و النسل و أدت إلى ضياع البلاد و العباد ودخول جيوش الاستانة و سيطرتهم عليها و على المضائق و احتلال اليونان الأقسام الغربية من الدولة و سلخ الولايات العربية و تقسيمها إلى دويلات صغيرة سيطرت عليها دول الخلفاء) [3]

[1]– نقية حنا منصور، الأرمن و الدولة العثمانية، ص211.

[2]– محمد عزة دوزة، تركيا الحديثة، مطبعة الكشاف، بيروت، د/ط، 1946، ص12–13.

[3]– سليمان بن صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، ص76.

و هكذا بعد انهزام الدولة العثمانية في الحرب و سيطرة الدول الغربية على ممتلكاتها أصبح يطلق عليها اسم الرجل المريض لضعفها و هزلها و عدم قدرتها السيطرة على إدارة البلاد (سميت الدولة العثمانية بالرجل المريض في آخر عهدها بسبب الضعف الذي اعتراها نتيجة تخاذل الخلفاء وضعفهم و تولية شؤون الحكم لمن هم غير أهل له، و كذلك الصراعات الداخلية و النزاعات الطائفية بين سكان الدولة العثمانية و مطالبة الأقاليم بالاستقلال و محاربة الدولة العثمانية و كذلك زيادة الديون وضعف الاقتصاد) [1].

و بذلك فقد كان انهزام الدولة العثمانية نقطة تحول بالنسبة للأرمن إذ فرضت الدول الأوروبية على تركيا بسط نفوذ على اقليم الأرمن (فاعترفت الدولة العثمانية رسميا بأن الأرمن دولة حرة مستقلة (...) توافق الدول العثمانية و أرمينية و دول الوفاق على رفع قضية رسم الحدود بين الدولة العثمانية و أرمينية إلى تحكيم رئيس الولايات المتحدة الأمريكية (...) و القبول بالقرار الذي سيتخذه و أية شروط قد يقدمها فيما يتعلق بمنح أرمينية منفذا إلى البحر...) [2]

و عندها اعتبر الأرمن سقوط الدولة العثمانية انتصارا إذ (تركت الهزيمة العثمانية تأثيرا نفسيا ايجابيا على الأرمن فقد أدرك كثيرا ممن كانوا مرتابين في جمهوريتهم أن لديها فرصة البقاء) [3]

---

[1]– لماذا سميت الدولة العثمانية بالرجل المريض: https :ujub.com

18:20 – 14/05/2023

[2]– محمد رفعت الإمام، القضية الارمينية في الدولة العثمانية (1878–1923)، دار نوبار للطباعة، القاهرة، د/ط، 2002، ص101.

[3]– المرجع نفسه، ص91.

لم تكتفي الدول الغربية باستغلال ممتلكات الرجل المريض و السيطرة على أراضيها وفرضها بسط نفوذ الأرمن على أقاليمها بل تعمدت ذلك إلى المطالبة و الضغط على السلطان عبد الحميد بإعطاء ارض لليهود في دولة فلسطين.

لقد كانت الحركة الصهيونية تطالب بأرض في فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى ورغم هذه المطالبات رفض عبد الحميد طلب الصهاينة رفضا مطلقا، و صرح في هذا فنجده يقول: (...إنني أعرض عن هذه السفالة لأنهم يضنونني أنني لا اعرف نواياهم، و ليعلموا أن كل فرد في امبراطوريتنا، لم يكن لليهود من الكراهية طالما هذه نواياهم، و أن الباب العالي ينظر إليهم مثل هذه النظرة، أنني اخبرهم أن عليهم أن يستبعدوا فكرة إنشاء دولة فلسطين لأنني لازلت أكبر أعدائهم) [1]

فتمسك السلطان عبد الحميد هذا بفلسطين جعله يضحي بعرضه و هو الذي يقر بذلك (و بعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي، و أبلغوني أنهم سيعيدونني إلى (سلا نيك) فقبلت بهذا التكليف الأخير) [2]

و هكذا كانت جميع الجهود التي قامت بها الحركة الصهيونية من اجل تهجير اليهود إلى فلسطين فاشلة في عهد السلطان عبد الحميد فلولا الحرب العالمية الأولى و ما نتج عنها من تدمير الدولة العثمانية و السيطرة على أراضيها، و تقسيم البلاد العربية بين الدول الغربية، و الاحتلال المباشر لفلسطين من قبل الاستعمار البريطاني الذي فتح الأبواب للمشرع الصهيوني أن يرى الحياة في فلسطين.[3]

---

[1]– رفيق شاكر النتشة، السلطان عبد الحميد الثاني و فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، دار فارس لنشر و التوزيع، الأردن، ط/3– 1991، ص181.

[2]– المرجع نفسه، ص182.

[3]– ينظر، رفيق شاكر، السلطان عبد الحميد الثاني و فلسطين، ص184.

و حول هجرة اليهود إلى فلسطين نجد كذلك أن (كان من بين التأثيرات المباشرة للحرب العالمية الأولى ترسيم الحدود و وقوع فلسطين تحت حكم عسكري بريطاني وقد أصبح هذا الحكم رسميا (...) بقرار من عصبة الأمم) [1].

و من كل ما سبق ذكره نستخلص أن أمين معلوف في روايته موانئ الشرق قد نقل لنا صورة عن الدولة العثمانية من الجانب السياسي مستندا في ذلك على السارد بطل الرواية عصيان، بداية من خلع و عزل السلطان عبد الحميد الثاني عن الحكم و تولي ابن أخيه الحكم، مما نتج عنه تأزم العلاقة بين الأرمن و الأتراك التي أدت إلى شن هجوم من قبل الأتراك على الأرمن، وقد اندلعت الحرب العالمية الأولى بعد هذا الصراع حيث أنظمت الدولة العثمانية إلى هذه الحرب بجانب ألمانيا، انتهت الحرب في 1918 بانهزام الدولة العثمانية التي نتج عنها خسارتها لأراضيها و ممتلكاتها التي قسمت بين الدول الغربية واحتلال الدول الغربية فلسطين من قبل بريطانيا.

[1]– مجموعة من المؤلفين، الحرب العالمية الأولى و أثرها في فلسطين، ارث مئة عام، تر: عارف أحمرو، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2018، ص133.

المبحث الثاني: صورة الدولة العثمانية ثقافيا في رواية موانئ الشرق

لقد نقل لنا أمين معلوف في روايته موانئ الشرق صورة حية عن صورة الدولة العثمانية من الجانب الثقافي اثر اندلاع الحرب العالمية الأولى و ما بعدها و صور لنا التغيرات التي طرأت على تركيا في الجانب الثقافي من تعليم ودين و عقيدة إلى غير ذلك.

لقد اعتمد أمين معلوف في إظهاره لهذه الصورة الفنية لنا على الراوي الذي سرد لنا هذه الراوية و هو البطل عصيان باعتباره الشخص الذي يعلم كل شيء عن الشخصيات التي روى عنها.

كانت الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد وقبله دولة تنتمي إلى الحضارة الشرقية الإسلامية، في شتى مختلف مناحي الحياة، و بعد هزيمة الأتراك في الحرب العالمية الأولى تكالب عليها قوى الغرب المسيحي، فأغرقتها في بحر من المشاكل الداخلية والإقليمية التي عطلتها عن التنمية و التطور، فانعكس ذلك سلبا على حياة الناس الذين وصلوا إلى درجة التذمر، فاستغل الغرب ذلك للحد من زحف الإسلام نحو أروبا، فزرعوا القلاقل والاضطرابات و الشكوك في نفوس الأتراك بتوجيه الاتهام إلى الإسلام في تخلف تركيا وعمل على إيجاد من ينفذ ذلك من حكام تركيا المنبهرين بالثقافة الغربية.

عملت الدول الغربية على طمس هوية الدولة العثمانية بتشجيعها على التخلي عن ثقافتها الشرقية و التجرد من العقيدة الإسلامية باعتبار تركيا دولة متخلفة تحتاج إلى التقدم،ولا يخرجها من هذه الوضعية إلا النظام العلماني.

فبعد أن كان مثلا الحجاب بالنسبة للمرأة التركية رمزا للحياء و الحشمة و قد تمسكت به نساء تركيا لعهود طويلة أصدر الحكام الجدد أوامر تجبر المرأة التركية على نزع الحجاب غصبا و استبداله بالفستان، و من هذه الصور ينقل لنا عصيان صورة جدته التي لم يكن والدها يرفض لها طلبا فيقول (...كان الاثنان يتبادلان أعمق آيات الحب و هو لا يرفض

لها طلبا، فاستقدم لها مدرسين علموها عزف البيانو و الغناء و الفرنسية و الألمانية، و كانت تجرؤ في حضرته على ارتداء الزي الإفرنجي الذي يأتيها من غينيا أو باريس) [1].

و إذا كان هذا التوجه طوعيا نحو اللباس الغربي فالأغلية من التركيات فرض عليهم فرضا و في ذلك يقول عبد الحليم العزالي فرض السفور على النساء و منع الحجاب وإلزامهن ارتداء الفساتين.[2]

و هذا ما يؤكده سليمان بن صالح الخراشي حيث يقول (فقد دعا هؤلاء إلى نزع الحجاب وإلى الاختلاط، و تولت أجهزة الدعاية التي كانوا يمتلكونها إصدار الكتب و الرسائل والمقالات لمهاجمة الحجاب، و أفاضوا في الكتابة عن مساوئه و زعموا أنه ليس من الإسلام و إنما انتقل من الروم كما اخذوا يرجون للسفور و يكثرون من إقامة الندوات و المحاضرات العامة لكي يتبعوا أكبر الفرص للاختلاط بين الشباب و البنات) [3].

و عملوا على (تدريس الشباب و البنات بشكل مختلط في الجامعات فبالتدريس المختلط سيزول الحياء من وجه الشباب و تنعدم البراءة في الأسر الإسلامية أولا و يحال دون ظهور شبان مثقفين من أسر متماسكة بالدين ثانيا) [4].

[1]– أمين معلوف، موانئ الشرق، ص22.

[2]– ينظر: عبد الحليم الغزالي، الإسلاميون الجدد و العلمانية الأصولية في تركيا، ظلال الثورة الصامتة مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2008م، ص15.

[3]– سليمان بن صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، ص71–72.

[4]– موفق بني المرجة، صحوة الرجل المريض، ص253.

و الأدهى من هذا فقد أباح الدستور الجديد للمرأة (الخروج و الرقص و السفور ودفعها دفعا إلى مجالات الهوى و الفساد) [1].

اعتبر حجاب المرأة التركية المسلمة شرفا حافظت عليه منذ اعتناق تركيا الإسلام وهو الذي حافظ على حشمتها و حيائها و تخليها عن الحجاب (الذي فرضه مصطفى كمال إنما يعتبر استهتارا بالإسلام و ازدراءا بالأمة و شعائرها و لم يقدم عليه إلا من أجل هذا مع تقليد للأوروبيين النصارى ساحته الذين قد فتن بهم و هام عشقا بهم) [2].

لقد تدخلوا كذلك في اللباس الخاص بالرجال المسلمين (وزيهم الذين اعتدوا عليه ففرضوا عليهم التزيي بزي الغربيين سواء بالنسبة للرجال أو النساء، أما الرجال فقد حرموا عليهم الزي الإسلامي و لم يسمحوا ب هالا للعلماء المسلمين الذي أطلقوا عليه اسم رجال الدين و لا يسمح ب هالا داخل المساجد فقط) [3].

فنجدهم يخاطبون الأتراك بقولهم (الحذاء أو الجزمة في أقدامكم و البنطلون فوق أرجلكم، ثم القصيص و القبة و ربطة العنق، و الصدارة و السترة، و لإكمال ذلك لباس الرأس المزود بحافة واقية من الشمس التي أريد أن ادعوها باسمها الملائم: أنها تسمى القبعة) [4].

و قد أدت هذه الغطرسة و التعسف في الشؤون الشخصية في حياة الفرد التركي المسلم إلى عواقب وخيمة يصفها لنا سليمان بن صالح الخراشي بقولة (لقد أدى فرض القبعة

---

[1]– أنور الجندي، يقضة الإسلام في تركيا، دار الأنصار مكتبة طباق لنشر و التوزيع بالقاهرة، د/ط، د/ت، ص14–15.

[2]– محمود شاكر، التاريخ المعاصر، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1996، ص53.

[3]– سليمان بن صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، ص91.

[4]– أندروا مانجو، السيرة الذاتية لمؤسس تركيا الحديثة، أبو ظبي، دار الثقافة و السياحة، ط1، 2018، ص459.

إلى حرب دموية راح ضحيتها المئات بل الآلاف من المسلمين قطعت رقابهم و علقوا على أعواد المشانق، لرفضهم ليس القبعة التزيي بها مما كانوا يرونه علامة من علامات الكفر، لكنها فرضت عليهم بالقوة و أُبيدوا في محاكم الاستقلال التي أقيمت في معظم أنحاء تركيا)[1].

أما من الجانب الديني فقد صدرت عدة قرارات في هذه الشأن، إذ مثلا بعد أن كان الأذان يقام باللغة العربية صدرت (أوامر بأن يتم الأذان باللغة التركيبة) [2] و كذلك (جعلت الصلاة و قراءة القرآن باللغة التركية أيضا) [3].

و تعدى الأمر كل هذه الإجراءات فتم (تحديد عدد المساجد و لم تسمح بغير واحد منها في كل زائرة من الأرض يبلغ محيطها خمس مائة متر) [4].

و قد كانت هذه بداية الحكومة التركية بالتخلي عن الشريعة الإسلامية لتتحول إلى حكومة علمانية، الأمور الدينية بالنسبة لها من الأمور الثانوية و الشخصية فقامت بإلغاء مصالح الأوقاف الدينية، و منع التعليم الديني و فرضت قوانين الأحوال الشخصية.

و إلى جانب هذا كله فقد (منع الحج إلى بيت الله الحرام سنوات طويلة و أصبح المسلمون لا يستطيعون الذهاب إلى الحج إلا عن طريق الخفية) [5].

---

[1]– سليمان بن صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، ص92.

[2]– محمود شاكر، التاريخ المعاصر، تركيا المعاصر، ص54.

[3]– سليمان بن صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، ص64-85.

[4]– المرجع السابق، ص95.

[5]– مرجع نفسه، ص94.

و كل هذه الإجراءات التي عانى منها الأتراك في حق عقيدتهم تركت الرأي العام يشك في سلامة عقيدة هؤلاء الحكام الذين حاربوا العقيدة الإسلامية، و اقتفوا اثر الدول الغربية في كل المجالات و منها التعليم، بدءا بتبديل الحروف العربية بالحروف اللاتينية، إذ تم (اتخاذ أبجدية جديدة، و هي الأحرف اللاتينية التي تتخذها الأمم النصرانية حبا بهم و تقليدا لهم وسيرا على خطواتهم و تنفيذا لرغباتهم) [1].

و تنفيذا لذلك تم فرض عقوبات و غرامات مالية على من يرفض العمل بالأحرف اللاتينية (فحذف من منهاج الكليات في التعليم بالعربية و الفارسية و حرم استعمال الحروف العربية لطبع المؤلفات التركية و أخذ قانون تركيا الحديثة يعاقب من يكتب بالحروف العربية بالسجن ثلاثة أشهر غرامة مالية قدرها عشرة جنيهات)[2].

و لم يكتف حكام تركيا الجدد بإدارة ظهورهم للحرف العربي، و المساس قدسية العقيدة الإسلامية فتدخلوا (في العلاقات الزوجية و العائلية و تعدد الزوجات، و جعلوا نصيب المرأة في الإرث مثل نصيب الرجل و أطلقوا لها العنان باسم الحرية و المساواة) [3].

بأن (تتزوج بمن تشاء من أي دين) [4]، مطبقين بذلك قانون الأحوال الشخصية المشهد من الدول الغربية الذي يحرم تعدد الزوجات و يلغي حق المرأة في المهور و يمنع الرجل من

[1]– محمود شاكر، التاريخ المعاصر تركيا، ص54.

[2]– سليمان بن صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، ص93.

[3]– المرجع نفسه، ص92.

[4]– أنور الجندي، يقضة الإسلام في تركيا، ص15.

حقه في طلاق المرأة و إعطاء الحق للمرأة بالزواج برجل من غير دينها و اقروا فيما يتعلق بالميراث بتعديل (قواعد المراث فسوى بين الابن و البنت...) [1].

و قد كان وراء كل هذا الانحراف و التنكر للحضارة الشرقية الإسلامية هو انهيار بعض المعجبين بالحضارة الغربية المادية، الذي يصوره عصيان بطل الرواية بقوله (كان الجميع مولفين بأمور أخرى بالاكتشافات و التقنيات الحديثة و التصوير الفوتر غرافي يتبوأ مركز الصدارة، و عندما تقرر في أحد الأيام، و في خصم النقاش إطلاق اسم على هذا المحفل لم يتردد الحضور في تسمية "نادي التصوير الفوتوغرافي، و بما أن والدي كان وحده يملك الإمكانات المادية لتمويل هذا الشغف فقد استقدم من لايزيغ – على ما اعتقد– أحدث آلة تصوير و كتيبات لتعليم تقنياتها، و قد حاول العديد من اعضاء النادي تعلم هذا الفن) [2].

فقد تنامى هذا التأثر بالحياة الغربية في جميع مجالات الحياة اليومية للإنسان التركي،بتشجيع من الحكام الذين كملوا على (تأسيس الفرق الموسيقية في مجال الموسيقى الغربية و عملوا على تحبيب الشعب بالموسيقى الغربية عن طريق عرض الحفلات في الأماكن، وحتى الإعلان عن الوفاة أصبح يترافق مع الموسيقى الكنيسة بدلا من الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم) [3].

و انجر الأثرياء و أصحاب الأموال وراء هذا التيار الثقافي الغربي فأصبحت معظم الأعمال و الشركات الكبرى تعمل على تنظيم مسابقات للرقص و المسرح و الموسيقى

[1]– عبد الودود شلبي، جنرالات تركيا لماذا يكرهون الإسلام، ص54.

[2]– أمين معلوف، موانئ الشرق، ص30–31.

[3]– حر محمود يوجر، مسيرة الحضارة، التركية في الأناضول بين الماضي و الحاضر، مقال، ص96.

الغربية و تنظيم الفعاليات الفنية و تقوم بدعوة الشباب التركي إلى هذه العناصر التي تمثل الثقافية الغربية) [1].

و يشهد عصيان بطل الرواية التأثر بالغرب و ان كان ايجابيا بقوله: (كان ابطالي هم باستور و فرويد و بافلوف ولاسيما شاركو و كنت بذلك استعيد اهتمامات جدي الذي طبيبا بل و اختصاصيا في الأعصاب على غرار شاركو الذي التقى به مرة قيل لي خلال رحلة قام بها إلى سويسرا...و أكاد أقول أنني حسمت أمري منذ سن الثانية عشر...سوف أكون طبيبا) [2].

و هكذا توالت رياح الثقافة الغربية على تركيا إلى يومنا هذا حتى أصبحت لاهي شرقية و لا هي غربية.

[1]- ينظر حر محمود بوجر، مسيرة الحضارة التركية في الأناضول، ص96.

[2]- أمين معلوف، موانئ الشرق، ص56-57.

الفصل الثالث: صورة فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وما بعدها

* المبحث الأول: صورة فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في رواية «موانئ الشرق»
* المبحث الثاني: صورة الموقف العام العالمي من المسألة الفلسطينية في رواية موانئ الشرق

المبحث الأول: صورة فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في رواية «موانئ الشرق»

بعد تردي الأوضاع في تركيا غادرت عائلة «عصيان» العثمانية مواطنها واستقرت ببيروت بلبنان إحدى مقاطعات الإمبراطورية العثمانية قبل ضعفها، ومنها انتقل "عصيان" إلى فرنسا لدراسة الطب تلبية لرغبة والده، وأثناء ذلك تقوم الحرب العالمية الثانية فيجد "عصيان" نفسه بدون رغبة منه ودون أن يدري، وبتوجيه من القدر واحدا من أشهر المقاومين في فرنسا للنازية الألمانية، وأثناءها يتعرف على يهودية نمساوية فيعجب بها ثم يقترن بها بعد انتهاء الحرب وانتصار الحلفاء.

يوظف "أمين معلوف" بطل رواية "عصيان" وزوجته "كلارا" اليهودية النمساوية ليقدم الصورة السياسية التي كانت عليها منطقة الشرق الأوسط، وعلى رأسها فلسطين، من خلال انتقاله ما بين بيروت اللبنانية ومدينة حيفا قبل أن يجدا مكانا يستقران فيه.

ودون أن يذكر لنا "أمين معلوف" في جذور الأسباب الموضوعية المأساوية التي آلت إليها فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، والتي تعود إلى نتائج الحرب العالمية الأولى التي تقرر فيها «مستقبل فلسطين فقط قرر مؤتمر سان ريمون أن تخضع فلسطين الانتداب البرلمان البريطاني والدول المتحالفة، وداخل وزارة الخارجية البريطانية، المطامع الصهيونية، وفي المقابل لم يكن لدى شعب فلسطين المتواضع الإمكانيات للتصدي لهذه القوة الجبارة (...) ليتحول الانتداب البريطاني على فلسطين إلى قفص حديدي وقوقعة فولاذية للفلسطينيين، فماكان للمشروع الصهيوني لكنه ألقى عبء ثقيلا على الفلسطينيين وادخل هما متزايد إلى قلوبهم وعقولهم لذا لم تتوقف المقاومة له بتاتا»[1]

[1] مجموعة من المؤلفين، الحرب العالمية الأولى وأثرها في فلسطين، إرث مئة عام، ترجمة: عارف أحمر، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ط1 2018، ص 17.

المبحث الأول: صورة فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في رواية «موانئ الشرق»

تنتهي الحرب العالمية الثانية ويعود "عصيان" إلى أسرته ببيروت ويستقبل استقبال الأبطال هناك من قبل السلطات المدينة ومختلف وسائل الإعلام، ويرفع ذلك الاحتفاء به درجة فخر والده به، وخصوصا عندما يصبح مطلوبا تقريبا يوميا في الجامعات وفي مقرات وسائل الإعلام للسماع لبطولاته في صفوف المقاومة الفرنسية للنازية.

وفي هذا القسم من الرواية يلتفت أمين معلوف إلى الحديث عن باقي العوامل التي تسببت في إيجاد المأساة الفلسطينية التي تمتد جذورها إلى نتائج الحرب العالمية الأولى، التي تعتبر نقطة التحول التي كانت في صالح المشروع الصهيوني جاءت «لفرض الانتداب البريطاني على فلسطين، فقد نص وعد بلفور على أن حكومة صاحبة الجلالة تنظر بعين الرضا إلى إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل قصارى جهدها لتحقيق إنجاز هذا الهدف.»[1]

وقد ساعد على انتهاء هذا الوعد بعد انتهاء الحرب ما لاقاه اليهود من إبادة في أوروبا من قبل الحركة النازية الألمانية التي كانت كلارا إحدى ضحاياها إذ «كانت قد فقدت عائلتها بأكملها، فقدتها بكل ما للكلمة من معان، فقد مات البعض وتشتت البعض الآخر في أماكن الرعب».[2]

[1] شريف كناعنة: الشتات الفلسطيني: هجرة أم تهجير؟ مطبعة بعوش، البيرة، فلسطين، د ط، 2000م، ص 46.

[2] أمين معلوف، موانئ الشرق، ص 86.

وكان من بينهم خالها "ستيفان" من سكان النمسا الذي «عندما عثرت عليه عبر جمعية تهتم بالمعتقلين سألته ماذا ينوي أن يفعل الآن. لم يشأ العودة إلى غراتز بل أراد أن يسافر إلى فلسطين وها أنا أقوده إلى هناك».[1]

لقد كان الزمن الذي جرت فيه أحداث الرواية، زمن مضطربا يمور بالأحداث الجسم والتحوّلات الكبيرة، التي تركت أثرها على شخوص الرواية، فالفترة كانت «فترة التباس هويات، لأن بعض الأتراك كانوا يلجؤون إلى إنشاء دولة تركية حديثة، ولأن بعض العرب كانوا يحاولون تأسيس دولة عربية، ولأن اليهود أرادوا إنشاء وطن خاص بهم»[2].

ولقد قدم لنا أمين معلوف نموذجا عن الآخر الذي كان طرفا حاسما في معادلة الذات والانتماء متمثلا في شخصية "ستيفان" خال كلارا التي تقول عنه «أخبرني والدي أنه كان يتصرف كأعزب جاء متأخرا بعد ست إناث، فقد ورث ثروة تغنيه عن العمل إلى الأبد (...) لم يشأ أبدا أن يثقل كاهله بالزواج وتكوين أسرة، ففي منزله في غراتز "بالنمسا" كان كبير الخدم الخبير بالأصول ينظم له حياته (...) أما والدي الذي كدى طوال حياته، فهو لم يكن يتحدث عن هذا الخال إلا بنقمة قاتلة، وأمي بدورها لا تسعى للدفاع عن خالي الذي تعده نموذجا سيئا لأولادها. وكان اليهود في غارتز لا يحترمون ستيفان ميرليس، وهو بدوره يعاملهم بالمثل، فلم يكن لديه أي صديق يهودي، بل كان يتباهى بذلك»[3]

ولعل الكاتب بتقديمه لهذه الشخصية اليهودية التي اختارت طبعا فلسطين موطنا الاستقرار فيه، يشير إلى نوعية اليهود التي تكالبت على المشرق، وهم من اليهود الذين عمل

[1]أمين معلوف، موانئ الشرق، ص 123.

[2]عادل الأسطة، اليهود في الرواية العربية جدل الذات والآخر، الناشر الرقمية، ALRAqmia a، رام الله، فلسطين، ط1 2012، ص 59.

[3]أمين معلوف، موانئ الشرق، ص 122-123.

زعماء الصهيونية على «بلورة أطماعهم للوصول إلى المجال الحيوي لليهودية العالمية على الأساطير والمزاعم والأكاذيب التي كرسها أحبار اليهود في التوراة والتلمود وبثها رجال الدين في الكُنُس والجيتوات اليهودية وغرسوها في أذهان اليهود والكنائس الغربية البروتستانتية على أن وعد إلهي بملكية الأرض من النيل إلى الفرات وعودة "شعب الله المختار" إلى أرض الميعاد»[1].

وبذلك توالت أمواج الهجرة اليهودية على فلسطين وقد كانت الأرض والثروات «هي الهدف الأساسي للمستوطنين بدعم من الدول الاستعمارية، وكانت شهيتهم للأرض لا يمكن إشباعها، كما كانت نشاطاتهم وجهودهم لطرد السكان الأصليين بـ الإبادة والإرهاب لا تقف عند حدّ. ابتكروا الخدع والحيل والأكاذيب لتبرير اغتصابهم المزيد من الأرض والمزيد من الثروات واستعمارها»[2].

تمثيلا لهذه الحقيقة المرة يذكر عصيان حاله صهره محمد «سليل العائلة المسلمة العريقة من حيفا الذي اضطر للرّحيل عن مدينته بسبب التوتر السائل بين العرب واليهود، الذي كان يشعر أصلا أنه لن يكتب له العودة إليه على الأرجح، ومن جهة أخرى، ستيفان اليهودي القادم من أوروبا الوسطى والذي جاء تحديدا للاستقرار في هذه المدينة»[3].

فقط حدثت في هذه الحالة، ومثيلاتها كثيرة بتواطؤ من الانتداب البريطاني وتشجيع من الحركة الصهيونية العالمية لتمكين اليهود من الاستيطان، وللنجاح في هذه لجأت إلى عدة طرق «أمّا الطرق الأكثر مباشرة، فتراوحت بين التهديد والوعيد ووضع موعد اقصى

[1] غازي حسين: الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، 2003، ص 7.

[2] المرجع نفسه، ص 7.

[3] أمين معلوف، موانئ الشرق، ص 145-146.

لإخلاء البلد ووضع تسجيلات لبكاء وعويل وصراخ باللغة العربية على مكبرات الصوت في الشوارع والأسواق العربية وكذلك إذاعة التسجيلات في انفجارات شديدة على مكبرات الأصوات، والى وضع الناس في ناقلات ورميهم في مناطق بعيدة إلى طردهم وإطلاق الرصاص فوق رؤوسهم»[1].

يصف لنا "عصيان" مشهدا من مشاهد هذا التوتر والصراع بين السكان الفلسطينيين والدخلاء من اليهود القادمين من وراء البحار في رحلتهم مع "كلارا" إلى حيفا «فيقول قصدنا حيفا (...) في ذلك اليوم، كانت الطرقات مهجورة بصورة ملفتة، ولكن ذلك لم يثنينا عن عزمنا، فمضينا في طريقنا، وكنت أقود السيارة بسرعة عادية، وبين الحين والآخر، نسمع دويا مخيفا يشبه انفجارات بعيدة غير أننا تصرفنا كما لو أننا لم نسمع شيئا.

وفي المرحلة الأخيرة من الرحلة، في الجليل اقتربت الأصوات وتحددت وكانت عبارات نارية وانفجارات مصحوبة برائحة الحريق، ولكن فات الأوان للعودة أدراجنا»[2].

كل الشمال الفلسطيني كان سفيح ساخن، لا أمن ولا أمان، الموت يترصد الجميع، سواء كان ذلك صاحب البيت، أو الدخيل على البيت، وذلك ما ينقله لنا "عصيان" عند دخوله إلى مدينة حيفا، حينما يقول «وعند مدخل حيفا، بين شارع فيصل والكينغزواي، على مقربة من سكة الحديد ... إذ كنت لا تعرف حيفا، فلن تعني لك هذه الأسماء شيئا ... خلاصة القول، كنا قد وصلنا إلى مدخل المدينة الشّمالي، عندما أصابت طلقتان طائشتان سيارتنا أعقبها انفجار هزّها رأسا على عقب»[3].

---

[1] شريف كناعنة: الشتات الفلسطيني هجرة أم تهجير؟، ص 25.

[2] أمين معلوف، موانئ الشرق، ص 158-159.

[3] المصدر نفسه، ص 159.

وقد كان الأمر خارج المدينة في المزارع «تختلف تماما، هناك أناس يمتلكون الأرض والمزارع وهم مستعدون للدفاع عنها ... ولليهود المسلح في المستوطنة لا يريد فقط أن يحمي المزرعة والأرض بل يحمي كبريائه ويعزز موقعه الجديد: وها أنا أعود إلى حقيقتي، أين شعب الله المختار المتفوق عن هؤلاء الهمج المحيطين بي، مسلح بالمال والعلم، حين تحدّثني حدثني باحترام، وحين أجيبك فهذه منّه، وحين تجيبني فافعل كما تحيي باشا في الإبالة، أنا الخواجة، والخواجة كلمة هنا تساوي الباشا»[1].

حدث ذلك كما يتذكر "عصيان" عندما يقول: «أتذكر جيدا في الفترة التي بدأ الحديث يكثر فيها عن تقسيم فلسطين إلى دولتين، دولة لليهود وأخرى للعرب عام 1947 م، وقد تعاظمت الضغائن بحيث لم يعد بالإمكان التصريح عن الأفكار الداعية للمصالحة، وتصاعدت الاعتداءات والمظاهرات والمواجهات وصرخات الحرب».[2]

كانت المنطقة كلها على فوهة بركان «كان إعصار جامح يتأهب لاكتساح الشرق (...) كان هذا هو الوضع بالضبط، فقد رضخ العالم بأسره أمام مشهد التّناحر بين العرب واليهود لعقود وربما لقرون عديدة»[3].

وقد انطلق السهم من القوس وتوسعت دائرة الصراع، الذي بلغ شوارع وأزقة بيروت الذي يصفه "عصيان" وهو داخل المصح النفسي الذي أودعه فيه أخوه سالم ليتمكن من الاستيلاء على ميراث العائلة وحده فيقول متذكرّا «في الخارج بدأت تجري بعض الأحداث

[1] عادل الأسطة، اليهود في الرواية العربية جدل الذات والآخر، ص 40.

[2] أمين معلوف، موانئ الشرق، ص 155.

[3] المصدر نفس ، موانئ الشرق، ص 151-152.

التي تناهض ضجيجها إلى مسامعنا، وأعني بالضجيج دوي المدافع والانفجارات وأزيز الرصاص وصفارات الإسعاف.

لن تندني الحرب بعد، بل بوادرها الأولى، بعض النوبات العنف التي تتصاعد وتتكاثر في الخارج»[1].

لقد كان الموقف حقا مرعبا، إذ صرح عصيان بذلك حيث قال: «لن أنسى ما حييت تلك الليلة (...) كان الظلام دامسا والعيارات النارية تمرّ فوقنا كأنها مذنبات صفراء، حمراء، ثم صفراء وخضراء، ونحن نتابعها بأعيننا وبين الحين والآخر، تلمع السماء وتبرق ويسمع دوي الانفجارات»[2].

لم تطل المدة كثيرا، وقد حصل مكان الجميع يخشاه، حصل ما عبر عنه "عصيان" بقوله «إنه المشهد الذي استحضره كل ما أتذكرّ اندلاع الحرب العربية الإسرائيلية الأولى، حدث ذلك عام 1948 في أواسط شهر أيار، وقد تسارع الأحداث، فانتهى الانتداب البريطاني في فلسطين، وأعلن مجلس الشعب اليهودي الملتئم في متحف تل أبيب قيام دولة إسرائيل ودخلت الدول العربية الحرب في الساعات القليلة التي تلت هذا الإعلان»[3].

ومنذ هذا التاريخ احتدم الصراع بين الشرق والغرب، وازداد عنفا، الشرق يحاول استرداد حقه وحماية وجوده، وقوى الغرب تتكالب عليه لإضعافه وإذلاله.

---

[1] المصدر نفسه، ص 226.

[2] المصدر نفسه، ص 231.

[3] أمين معلوف، موانئ الشرق، ص 169.

المبحث الثاني: صورة الموقف العام العالمي من المسألة الفلسطينية في رواية موانئ الشرق

خلال الإطار التاريخي العام الذي تجري فيه أحداث الرواية، ولي تحقيق "أمين معلوف" الهدف أو الحلم الذي يرغب تحقيقه من تأليفه لهذه الرواية ومن كل رواياته، يقدم لنا حقائق تاريخية واقعية وهي الأسس الرئيسية لكل روايته التاريخية، ولحل كل مشكله من مشاكل التي تطرحها أو تعالجها هذه الروايات، يوظف خياله بوضع مفتاح الحل لهذه المشكلة في يد أحد شخصياته التاريخية، أو الخيالية، كما هو جار في هذه الرواية.

"عصيان" و"كلارا" الشخصيتان الرئيسيتان، شخصيتان خياليتان، يمثل كل واحد منهما نقيض الآخر، فعصيان هو ابن رجل تركي مسلم وأم أرمينية مسيحية، وزوجته كلارا يهودية من أصل نمساوي.

يتناول الكاتب من خلال حياة بطل روايته موضوعه المفضل "الموطن العالمي" المتمثل في شخصية عصيان المنحدرة من سلالة السلاطين العثمانيين والممزوجة بدم أرميني، ما يجعله يمقت "الحقد العنصري" ويقدم الحل في رفض مثل هذه الأحقاد في هيئة مقاومة مشتركة بين المتناقضات «زوج عثماني مسلم وزوجة نمساوية يهودية»، في وجه أعداء الإنسانية.

وهذا المزيج في هوية "عصيان" يمثل حقا صورة متشابهة لهوية الروائي "أمين معلوف" الذي يقول عن نفسه «أنا أنتمي إلى أسرة تنحدر من جنوب الجزيرة العربية، استقرت في جبل لبنان منذ قرون عديدة، وانتشرت لاحقا، عبر الهجرات المتعاقبة في مختلف بقاع الأرض، من مصر إلى البرازيل، ومن كوبا إلى أستراليا، وهي تفخر لأنها كانت على الدوام مسيحية عربية في آن واحد منذ القرن الثاني أو الثالث بعد الميلاد على الأرجح، أي قبل ظهور الإسلام بوقت طويل (...).

وكوني مسيحيا ولغتي الأم العربية التي هي لغة القرآن التي كونت هويتي»[1].

ويواصل أمين معلوف في هذا المقام الحديث عن موكبات هويته التي تشبه هوية بطل روايته "عصيان"، فيقول: «قد يطول الشرح، وأكتفي في هذا المقام بالقول أنّ مذهبين دينيين متعارضين كانا سائدين في عائلتي، وإنني كنت شاهدا، طوال سنوات طفولتي على هذا التجاذب بينهما (...) فذلك لأن والدتي المتشبثة بكاثوليكيتها، كانت تريد إبعادي عن التأثير البروتستانتي السائد آنذاك في أوساط عائلة والدي التي كان أبنائها ينتسبون تقليديا إلى مدارس الأمريكية والإنجليزية، وبسبب هذا التجاذب أصبحت فرانكفونيا»[2].

لقد أسقط "أمين معلوف" مكونات هويته المتعددة والمتناقضة على هوية بطل الرواية "عصيان"، وجعله ينوب عنه في إيجاد الحل الأمثل للصراع الإسرائيلي–العربي في إطار فكرة التعايش السلمي المهووس به في إطار من التسامح والاحترام الإنساني التي حظت عليه جميع الأديان، في حين ذهبت كلّ الأطراف المساهمة من قريب أو من بعيد في خلق هذا الصراع، تنظر إلى حل من زاوية قائدتها الخاصة.

وإذا تحدثنا عن أهم طرف في هذه المعضلة، فلا شك أننا نقصد بذلك الإنجليز «الذين لم يتركوا أبدا السياسة التي اتبعوها في هذا الجزء من الشرق وهي "سياسة الوجهين" اجل انه مصدر البلاء الذي حل بفلسطين، ذلك لأن وزير خارجيتهم بلفور هو الذي منح اليهود وعده.

[1] أمين معلوف، الهويات القاتلة، ترجمة: نهلة بيضون، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط3، 2015، ص 27.

[2] المصدر نفسه، ص 30.

وهم الذين اشتركوا في صنع صك الانتداب (...) وفعلوا ما فعلوا في فلسطين طيلة الثلاثين سنة (...) فجعلوها صالحة لتأسيس الوطن اليهودي»[1].

وعن هذا الاستعمار البغيض يقول كامل الشريف في كتابه "الإخوان المسلمون في حرب فلسطين": «لم يعرف شعب كافح في سبيل حريته مثل ما كافح الشعب والإرهاب أشد وأقسى مما صبته بريطانيا على هذا الشعب الباسل لتصرفه عن حقوقه وأهدافه. وإن الثورات المتتابعة التي شهدتها فلسطين منذ ابتليت بالاستعمار البريطاني لتغطي صوره صادقه لنفسية هذا الشعب»[2].

وقد كانت النقطة الحرجة لحرب 1947، أتت «مع إعلان التقسيم في 1947/10/29، كان اليهود يملكون حوالي 30% من مجموع السكان في فلسطين ويملكون حوالي 7% من مجموع مساحة الكلية للبلاد، وحوالي 12% من مجموع الأراضي الصالحة فيها قبل اليهود هذا القرار، وأعلن العرب رفضهم له، متحرك اليهود بسرعة وفعالية كبيرة للاستيلاء على أكبر قدر ممكن من البلاد، وانتهى الانتساب رسميا يوم 15 أيار 1948»[3].

ولقد كان لقرار التقسيم «أسوأ واقع عند العرب وأحسنه عند اليهود. فبينما كان هؤلاء (أي اليهود) يقدمون معالم الزينة في شوارعهم وصلوات الشكر في معابدهم، إذ اعتبروه أوّل نصر حققوه (...) راح أولئك (أي العرب) يفكرون في إحدى الطرق التي يجب أن يتبعوها

[1]عارف العارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود 1947-1952، الجزء الأول، إصدار دار الهدى، Archive.org، ص 118-119. تاريخ التصفح 2023.06.02.

[2]حسني أدهم جرار، نكبة فلسطين عام (1947-1948) (مؤتمرات وتضحيات)، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2008، ص 7.

[3]شريف كناعنة، الشتات الفلسطيني هجرة أم تهجير، ص 81.

من أجل الحيلولة دون تنفيذه، ولكنهم لم يجتمعوا على رأي فيها إذا كان من المصلحة أن يبدأوا بالمقاومة من فورهم أو يتريث إلى أن ينظموا صفوفهم ويعدّوا للقتال عدّتهم»[1].

وفي هذا الوقت نفسه «وضعت إسرائيل خططا ومشاريع ولجان الترانسفير (الترحيل) لإقامة "دولة اليهود" ولتغيير الوضعين الديموغرافي والجغرافي في فلسطين العربية وبالتالي إقامة دولة نقية خالية من غير اليهود، واتخذت من الإرهاب والعنصرية والإبادة وبالتحديد المجازر الجماعية للترحيل الجماعي للعرب الفلسطينيين خارج وطنهم فلسطين»[2].

ومن أجل تحقيق أهداف الصهيونية تحرك الإسرائيليون «بسرعة وبنجاعة على ثلاث جبهات: الجبهة الأولى تمثلت في تدمير وإزالة أكبر قدر ممكن من الأدلة الطبيعية والمادية التي يمكن أن تشير إلى اي وجود سابق للشعب العربي الفلسطيني ومجتمعه وثقافته، محاولين بذلك جعل فلسطين "أرضا بلا شعب" وهي المقولة التي طالما نادوا بها لتبرير إقامة دولتهم. أما الجبهة الثانية فكانت استقدام أكبر عدد ممكن من المهاجرين اليهود من العالم (...) بما في ذلك الدول العربية كي يحل محل الفلسطينيين، ويشكل سكان الدولة اليهودية».[3]

ولم يستكن الشام الفلسطيني للهجمة الصهيونية الشرسة التي شنت على وطنه منذ الوهلة الأولى وأعلنت حربا شرسة على المعتدي، واعتبر كل التقاعس عن الجهاد عارا، وذلك ما عبرّ عنه المجاهد الشهيد عبد القادر الحسيني، لما استصرخ همم الفلسطينيين قائلا: «إن احتلال اليهود للقسطل أكبر عار يلحق بنا مهما كلف الأمر ... إني ذاهب إلى

[1] عارف العارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود 1947-1952، الجزء الأول، ص 29.

[2] غازي حسين، الاستيطان يهودي في فلسطين من الاستيطان إلى الإمبريالية، ص68.

[3] شريف كناعنة، الشتات الفلسطيني هجرة أم تهجير، ص 51.

القسطل، لأموت هناك، قبل أن أرى ثمرة التقصير ونتائج التواطؤ ... سنقاتل بدمائنا ولحومنا وسنسترجعها من اليهود مهما كلف الثمن»[1].

وكان من المؤسف تاريخيا أن إصرار الفلسطينيين التشبث بوطنهم، قابله تقاعس عربي إذ «ظنّ العرب بما عندهم من قوى وسائل حربية على المناضلين الشعبيين قبل الزحف الرّسمي، ولم يرسل حين الزّحف ما كان بإمكانهم أن يرسلوه من عدّة وعدد، ولم يتخذوا كذلك ما كان بإمكانهماأن يتخذوا من إجراءات وتدابير وتشريعات متصلة بالموقف الدّاعم له ... (...) في اليهود في فلسطين أعلنوا حالة الحرب وطبقوها بحذافيرها وبكلّ جد، فجندوا كل قادر على الحرب من الرجال والنساء، أما البلاد العربية فلم يكن الغريب يحسن أنها في حالة حرب بما كان من حياة عادية في كل شيء بما في ذلك اللهو اللعب ...»[2].

ودفاعا عن هذه الفكرة التي يؤمن بها ويحلم أن يراها تسود كل مناطق العالم التي تعيش صراعا وعنفا، يستعين مرة أخرى بالخيال، بدءا بتهيئة المناسبة، وهي مناسبة احتفال ببطولات عصيان في صفوف المقاومة ضدّ النازيين.

ثم يعيّن الشخصيات التي تصنع الحدث الذي يحلم أمين معلوف به وهو ضرورة فتح باب الحوار بين الأطراف المتصارعة من أجل إقامة الصلح.

وهذه الشخصيات التي اشتركت في صنع هذا الحدث هي شخصية ستيفان اليهودي القادم من النمسا إلى فلسطين، وشخصية محمود الفلسطيني المبعد من فلسطين إلى مصر.

---

[1] حسني أدهم جرار، نكبت فلسطين عام (1947-1948) مؤامرات وتضحيات، ص 7.

[2] مرجع نفسه ، ص 148.

الشخصيتان الخياليتان المتناقضتان اللذان جمعهما حفل عائلي مشترك، فيغتنم والد عصيان هذه الفرصة، ويدعوهما قائلا: «اجلسا معا، فلا شك أن لديكما أشياء كثيرة تتحدثان عنها» [1] . وتستجيب الشخصيتان للدعوة التي يقول عنهاعصيان(عدنا إليهما بعد ساعة، وفوجئنا به ما يجلسان على انفراد (...) وقد غرقا في قهقهة طويلة، لم نفهم سببها بالطبع، وقد شاركنا فيها من بعيد، فتنفسنا الصعداء (...) كنت تخالهما أعز صديقين في العالم ولوددت فعلا أن يكون هذا هو الواقع) [2]

ولكن هذه الفرحة لم تدم طويلا «وعلى حين غرة ودون سبب وجيه ساءت الأمور، فقد اقترب بعض المدعوين منهما» [3]

الحفل حفل عائلي كان مقاما على شرف بطل تاريخي ذاع صيته في أوروبا، ولذلك كان أكثر المدعوين من سفارات الدول الحلفاء، هؤلاء المدعون الذين لمّح أمين معلوف إلى دورهم السلبي في المأساة الفلسطينية، فهم في الحقيقة الذين تسببوا في هذه المأساة، وهم الذين يعملون على إطالتها، وهم الذين لا يريدون نهايتها خدمة لحقدهم وعنصريتهم ومصالحهم.

---

[1] - امين معلو ف، موانئ الشرق، ص146،

[2] - المصدر نفسه،.ص147 .

خاتمة

تعد رحلة البحث والتحليل التي حاولنا من خلالها إبراز صورة فلسطين في رواية موانئ الشرق لأمين معلوف كسمة فنية في المشرق العربي، تخص العالم عامة والمشرق العربي خاصة.

ولخصنا بحثنا هذا حول صورة فلسطين وتوصلنا إلى جملة من النتائج نذكر منها:

* إن أمين معلوف روايته تميزت بتعمقها في التاريخ من خلال ملامستها أهم التحولات الغرب والشرق على شاكلتها الحالية، ركزت جميع رواياته حول الهوية الثقافية لحوض البحر الأبيض المتوسط ومن خلال هذه الروايات احتل مكانة مرموقة في الوسط الثقافي اللبناني والعربي بشكل عام.
* الصراع بين سلاطين الدولة العثمانية من خلال الصراع الذي كان بين عائلة كتدبار حول الحكم.
* الصراع الخارجي العربي الإسلامي مع الغرب الذي يتضمن صراع بين الدولة العثمانية والأرمن.
* التأثر بالثقافة الغربية أدى إلى اعتبار الدولة العثمانية دولة متخلفة ثقافيا تحتاج إلى التطور من خلال تغيير حضارتها الإسلامية.
* اتفاق كل من الغرب واليهود على حساب فلسطين من أجل الاستيطان وإعطاء أرض لليهود في دولة فلسطين، لذلك يتم تهجير الشعب الفلسطيني من أرضه ومنعه منها.
* تقسيم أرض فلسطين إلى جزئين جزء لليهود الذي ليس له الحق في هذه الأرض وإنما حصل عليها عن طريق القوة والغصب أما الجزء الثاني فكان للعرب.

- كان هدف الغرب من غرس إسرائيل في قلب الجسد العربية يتمثل في:

* إقامة إسرائيل كبرى ذات الهوية النقية كقوة إقليمية عظيمة مهيمنة في منطقة الشرق الأوسط.
* بسط السيطرة على اقتصاديات دولة فلسطين بأساليب مباشرة وغير مباشرة.
* إحياء الحضارة اليهودية بإعادة بعث الروح اليهودية الدينية في المجتمع الإسرائيلي وتقوية التقاليد اليهودية بين الشباب وإثراء فكرة الصهيونية كمبدأ أساسي عنصري وإعادة بناء الهيكل مكان المسجد الأقصى باعتباره الهدف الأساسي ليهود العالم.

- لم يصب أمين المعلوف في هذه الرواية حيث اعتبر أنه لحل المشكلة بين العرب والصهاينة يجب إقامة الصلح والتسامح فيما بينهم، ولكن هذا غير صحيح لأن الصهاينة ينتجون بالخداع والمال حيث انه يجب العمل بمقولة ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة وهذه القوة تكمن في اتحاد الدول المشرق العربي فيما بينهم من أجل تحرير فلسطين من بين أيدي العدو الصهيوني.

وأخيرا نتمنى أن يكون بحثنا هذا المتواضع يشتمل على بعض من الصواب راجين من المولى عز وجل أن يوفقنا.

قائمة **المصادر** والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

1-المصادر

1- **1**- أمين معلوف، موانئ الشرق، ترجمة نهلة بيضون، دار الفرابي، بيروت، لبنان، د/ت، الطبعة الأولى، 1998.

2- معلوف أمين ، الهويات القاتلة، ترجمة: نهلة بيضون، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط3، 2015

2-المعاجم

1- ابن منظور لسان العرب/ مادة ص.و.ر، المجلد الثاني، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، د/ط، د/ت.

-المراجع

1-الإمام محمد رفعت ، القضية الارمينية في الدولة العثمانية (1878-1923)، دار نوبار للطباعة، القاهرة، د/ط، 2002.

3- 2- جرار حسني أدهم ، نكبة فلسطين عام (1947-1948) (مؤتمرات وتضحيات)، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2008.

3- الجندي أنور ، يقضة الإسلام في تركيا، دار الأنصار مكتبة طباق لنشر و التوزيع بالقاهرة، د/ط، د/ت،

4- حرب سعاد الأنا و الأخر و الجماعة، دراسة في فلسفة سارتر و مسرحة، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، دت.

5-حسين غازي: الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، 2003.

6-حمود ماجدة ، صورة الأخر في التراث العربي، منشورات الاختلاف، سوريا، ط1، 2010م.

7-الخالدي صلاح عبد الفتاح، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988م، د/ط

8- دوزة محمد عزة ، تركيا الحديثة، الخراشي سليمات بن صالح ، كيف سقطت الدولة العثمانية، دار قاسم لنشر و التوزيع، ، الطبعة الأولى، 1420هـ،

10مطبعة الكشاف، بيروت، د/ط، 1946.

9 الراجحي عبده، محاضرات في الأدب المقارن، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د/ط، 2007م.

10-شاكر محمود، التاريخ المعاصر، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1996.

11-علوش سعيد ، إشكاليات إشارات و التأثيرات الأدبية في الوطن العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1986م.

12-الغزالي عبد الحليم ، الإسلاميون الجدد و العلمانية الأصولية في تركيا، ظلال الثورة الصامتة مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2008م.

13-كناعنة شريف: الشتات الفلسطيني: هجرة أم تهجير؟ مطبعة بعوش، البيرة، فلسطين، د ط، 2000م،

14-مانجو أندروا ، السيرة الذاتية لمؤسس تركيا الحديثة، أبو ظبي، دار الثقافة و السياحة، ط1، 2018.

15-منصور نقية حنا ، الأرمن و الدولة العثمانية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2016م، ص141.

16-النتشة رفيق شاكر ، السلطان عبد الحميد الثاني و فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، دار فارس لنشر و التوزيع، الأردن، ط/3- 1991.

17-هلال محمد غنيمي ، الأدب المقارن، دار العودة و دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1963م.

18-مانجو أندروا ، السيرة الذاتية لمؤسس تركيا الحديثة، أبو ظبي، دار الثقافة و السياحة، ط1، 2018.

19-منصور نقية حنا ، الأرمن و الدولة العثمانية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2016م، ص141.

20-النتشة رفيق شاكر ، السلطان عبد الحميد الثاني و فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، دار فارس لنشر و التوزيع، الأردن، ط/3- 1991.

21-هلال محمد غنيمي ، الأدب المقارن، دار العودة و دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1963م.

4-المراجع المترجمة

-1

1- مجموعة من المؤلفين، الحرب العالمية الأولى و أثرها في فلسطين، ارث مئة عام، تر: عارف أحمرو، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2018

2-مجموعة من المؤلفين، الحرب العالمية الأولى وأثرها في فلسطين، إرث مئة عام، ترجمة: عارف أحمر، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ط1. 2018.

3-باجو دنيال هنري ، الأدب العام و الأدب المقارن، ترجمة غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب سوريا، 1997،

4-العزاوي قيس جواد ، الدولة العثمانية من الخلافة إلى الانقلاب 1908-1913 ترجمة: أ.عاصم عبد ربه، العدد 2899 المركز القومي للترجمة 2017، بالقاهرة، الطبعة الأولى، 2017.

5- غوبار ماريوس فرنسوا ، الأدب المقارن، ترجمة هنري رغيب، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1978م.

6-المواقع الالكترونية

7- lost page chttps://www.alarabiya.net grs -1.

-2-8

9- مانجو أندروا ، السيرة الذاتية لمؤسس تركيا الحديثة، أبو ظبي، دار الثقافة و السياحة، ط1، 2018.

10- مجموعة من المؤلفين، الحرب العالمية الأولى و أثرها في فلسطين، ارث مئة عام، تر: عارف أحمرو، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2018

11- مجموعة من المؤلفين، الحرب العالمية الأولى وأثرها في فلسطين، إرث مئة عام، ترجمة: عارف أحمر، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ط1. 2018.

12- معلوف أمين ، الهويات القاتلة، ترجمة: نهلة بيضون، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط3، 2015

13- منصور نقية حنا ، الأرمن و الدولة العثمانية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2016م، ص141.

14- النتشة رفيق شاكر ، السلطان عبد الحميد الثاني و فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، دار فارس لنشر و التوزيع، الأردن، ط/3- 1991.

15- هلال محمد غنيمي ، الأدب المقارن، دار العودة و دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1963م.

16- هنري دانيال ، الأدب العام و المقارن.

17- يوجر حر محمود ، مسيرة الحضارة، التركية في الأناضول بين الماضي و الحاضر، مقال.

18- lost page chttps://www.alarabiya.net grs .

19- ابن منظور لسان العرب/ مادة ص.و.ر، المجلد الثاني، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، د/ط، د/ت.

20- الأسطة عادل ، اليهود في الرواية العربية جدل الذات والآخر، الناشر الرقمية، ALRAqmia a، رام الله، فلسطين، ط1، 2012.

21- الأسطة عادل ، اليهود في الرواية العربية جدل الذات والآخر.

22- ألشمري أحمد جاسم إبراهيم ، القضية الارمنية في الدولة العثمانية (1878-1923)، دراسة تاريخية، مركز بابل لدراسات الحضارية و التاريخية، المجلد10، دط، دت.

23- الإمام محمد رفعت ، القضية الارمينية في الدولة العثمانية (1878-1923)، دار نوبار للطباعة، القاهرة، د/ط، 2002.

24- أمين معلوف، موانئ الشرق، ترجمة نهلة بيضون، دار الفرابي، بيروت، لبنان، د/ت، الطبعة الأولى، 1998

25- باجو دانيال هنري ، الأدب العام و المقارن، ص105 و ما بعدها.

26- باجو دنيال هنري ، الأدب العام و الأدب المقارن، ترجمة غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب سوريا، 1997،

27- جرار حسني أدهم ، نكبة فلسطين عام (1947-1948) (مؤتمرات وتضحيات)، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2008.

28- جرار حسني أدهم ، نكبت فلسطين عام (1947-1948) مؤامرات وتضحيات.

29- حرب سعاد الأنا الجندي أنور ، يقضة الإسلام في تركيا، دار الأنصار مكتبة طباق لنشر و التوزيع بالقاهرة، د/ط، د/ت،

30- و الأخر و الجماعة، دراسة في فلسفة سارتر و مسرحة، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، دت.

31- حسين غازي ، الاستيطان يهودي في فلسطين من الاستيطان إلى الإمبريالية.

32- حسين غازي: الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، 2003.

33- حمود ماجدة ، صورة الأخر في التراث العربي، منشورات الاختلاف، سوريا، ط1، 2010م.

34- حنون عبد المجيد ، صورة الفرنسي في الرواية الغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د/ط، د/ت.

35- حنون عبد المجيد ، صورة الفرنسي في الرواية المغربية.

36- الخالدي صلاح عبد الفتاح، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988م، د/ط

37- الخالدي صلاح عبد الفتاح، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب.

38- دوزة محمد عزة ، تركيا الحديثة، الخراشي سليمات بن صالح ، كيف سقطت الدولة العثمانية، دار قاسم لنشر و التوزيع، ، الطبعة الأولى، 1420هـ،

39- مطبعة الكشاف، بيروت، د/ط، 1946.

40- الراجحي عبده، محاضرات في الأدب المقارن، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د/ط، 2007م.

41- شاكر محمود، التاريخ المعاصر، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1996.

42- العارف عارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود 1947-1952، الجزء الأول، إصدار دار الهدى، Archive.org، ص 118-119. تاريخ التصفح 2023.06.02.

43- العارف عارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود 1947-1952، الجزء الأول.

44- العزاوي قيس جواد ، الدولة العثمانية من الخلافة إلى الانقلاب 1908-1913 ترجمة: أ.عاصم عبد ربه، العدد 2899 المركز القومي للترجمة 2017، بالقاهرة، الطبعة الأولى، 2017.

45- علوش سعيد ، إشكاليات إشارات و التأثيرات الأدبية في الوطن العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1986م.

46- الغزالي عبد الحليم ، الإسلاميون الجدد و العلمانية الأصولية في تركيا، ظلال الثورة الصامتة مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2008م.

47- غوبار ماريوس فرنسوا ، الأدب المقارن، ترجمة هنري رغيب، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1978م.

48- قيس جواد العزاوي، الدولة العثمانية من الخلافة إلى الانقلاب.

49- كناعنة شريف ، الشتات الفلسطيني هجرة أم تهجير.

50- كناعنة شريف: الشتات الفلسطيني: هجرة أم تهجير؟ مطبعة بعوش، البيرة، فلسطين، د ط، 2000م،

51- كناعنة[1]شريف: الشتات الفلسطيني هجرة أم تهجير؟

52- مانجو أندروا ، السيرة الذاتية لمؤسس تركيا الحديثة، أبو ظبي، دار الثقافة و السياحة، ط1، 2018.

53- مجموعة من المؤلفين، الحرب العالمية الأولى و أثرها في فلسطين، ارث مئة عام، تر: عارف أحمرو، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2018

54- مجموعة من المؤلفين، الحرب العالمية الأولى وأثرها في فلسطين، إرث مئة عام، ترجمة: عارف أحمر، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، ط1. 2018.

55- معلوف أمين ، الهويات القاتلة، ترجمة: نهلة بيضون، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط3، 2015

56- منصور نقية حنا ، الأرمن و الدولة العثمانية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2016م، ص141.

57- النتشة رفيق شاكر ، السلطان عبد الحميد الثاني و فلسطين، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، دار فارس لنشر و التوزيع، الأردن، ط/3- 1991.

58- هلال محمد غنيمي ، الأدب المقارن، دار العودة و دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1963م.

59- هنري دانيال ، الأدب العام و المقارن.

60- يوجر حر محمود ، مسيرة الحضارة، التركية في الأناضول بين الماضي و الحاضر، مقال.

فهرس المحتويات

الشكر .....
الإهداء.....
مقدمة .....
الفصل الأول : ماهية الصورة والصوراتية (05-18).....
المبحث الأول : تعريف الصورة ومكونات الصورة الأدبية (05-15) .....
المبحث الثاني : مناهج البحث في علم الصورة(15-17).....
المبحث الثالث ك اهمية الصورة(17-18).....
نبذة عن حياة الروائي(18-24).....
الفصل الثاني: صورة الدولة العثمانية اثر اندلاع الحرب العالمية الأولى و ما بعدها في رواية موانئ الشرق(24-42).....
1- صورة الدولة العثمانية سياسيا(24-35).....
2- صورة الدولة العثمانية ثقافيا(36-42).....

الفصل الثالث: صورة فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وما بعدها(44-59).....

المبحث الأول: صورة فلسطين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في رواية «موانئ الشرق»(44-50).....

المبحث الثاني: صورة الموقف العام العالمي من المسألة الفلسطينية في رواية موانئ الشرق(50-56).....

خاتمة(58-59).....

قائمة المصادر والمراجع .....

فهرس المحتويات .....